دور الاشتقاق في توليد المصطلح العلمي في التراث العربي

د.خلود العموش/الجامعة الهاشمية

تمهيد:

المصطلح العلمي العربي قديماً:

لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة علمية منظمة تؤسس على قواعد وقوانين، وتوضع لها مصطلحات تضبطها، وإنما كانت لديهم معارف أولية، تتصل بالأنساب، والمثالب وبالنجوم، والكواكب، وهي معارف لا يمكن وصفها بأنها ذات طابع علمي، ويجد الباحث في هذه الفترة ألفاظاً عربية لنباتات الجزيرة وحيواناتها، وتضاريس أرضها، ولخلق الخيل والأنعام وأمراضها، ويجد كذلك ألفاظاً اقتبسها عرب الجاهلية من الفارسية، كالسندسِ، والإبريقِ، والدولابِ، والكعكِ، والسّميد، والخشافِ، والديباجِ، أو من السنسكريتية كالزنجبيل، والجاموس، والفلفل، والصندل، وغيرها، أو من اليونانية كالقسطاس، والفردوس، والقناطر وغيرها.

ولما جاء الإسلام كان طبيعياً أن تتولد مصطلحات جديدة لا عهد للعرب بها، ويمكن أن نعد هذه الفترة البداية الحقيقية للمصطلح العلمي العربي، فقد عرفت العربية بنزول القرآن كثيراً من الألفاظ الاصطلاحية كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والإمساك، والنصاب....، وكلها ذات معان اصطلاحية محددة، وكذلك عرفت العربية عن طريق الحديث الشريف كثيراً من التعابير والألفاظ الجديدة، ومن المؤكد أن فترة الرسالة وما قدمت لغة

النبوة من أحاديث قد ساعد على تمثل اللغة لكل ما جاء في القرآن الكريم من مصطلحات، حتى عرف الناس الكلمات بمعانيها الجديدة على وجه التقريب دون أن يلتفتوا إلى قدمها إلا ما كان من جهود الرواة بعد ذلك حين أخذوا يجمعون اللغة.

وبسبب من القرآن نشأت في صدر الإسلام علوم الفقه، والحديث، والتفسير، وقد ترك لنا العلماء مصطلحات نفيسة في هذه العلوم، والألفاظ التي وضعوها أو بدلوا معانيها الأصلية تعد بالمئات، بل بالألوف كما في: الحضانة، والنفقة، والشفعة، وإحياء الأرض الموات، والتحجير، والمغَارسة والمسَاقاة، وأرضِ العشر.....الخ واحتيج في ضبط معاني القرآن إلى ضبط قواعد العربية، فبرزت مصطلحات علوم العربية كالصرف، والنحو، والبيان، والبديع، والمعاني، والإعراب، والبناء، والمجاز، والاستعارة، والكناية....وغيرها.

وهذه البداية القوية المنظمة للمصطلح العلمي العربي في مجالات علوم القرآن والحديث، وعلوم اللغة، سهلت مسيرة المصطلح في الفترات التالية في مجال العلوم الأخرى التي بدأ الاشتغال بها بعد قرن واحد فقط من نزول القرآن الكريم، وتذكر المصادر أن خالد بن يزيد بن معاوية (ت٨٩هـ) كان من أوائل من عكف على العلم وكان له جهود في الكيمياء ولا نصل إلى أواسط القرن الثاني الهجري حتى يصبح العقل العربي عقلاً علمياً من طراز رفيع، ففي هذه الفترة، وضعت علوم النحو، والصرف، والأصوات، والعروض، وبدا هذا العقل يتلقى علوم الأمم الأخرى في الطبيعة، والكيمياء والرياضيات، والفلك، والحيوان، والنبات، وفي فترة الفتوحات مست الحاجة إلى مصطلحات إدارية وسياسية، وعسكرية جمة فاقتبس العرب بعضها من الألفاظ الأعجمية، وحوروا

معاني بعض الألفاظ العربية حيث صارت تفي بالأغراض المطلوبة ومن ذلك كلمات: بريد، ودينار، ودرهم، وديوان، وخلافة، وإمارة، ودولة، وشُرْطة، وحِجابة، ودبّابة، والعرّادة، وجباية، وسكّة، ودار الضرب، وغيرها، وما لبثت العلوم بعد ذلك أن اتسعت مع اتساع حركة الترجمة.

نهضت الدولة العباسية في القرنين الثاني والثالث الهجريين بالإنفاق على المترجمين من السريان، والفرس، والهنود بسخاء، ومع إنشاء دار الحكمة، صارت الترجمة تأخذ شكل الجهد العلمي المنظم، بل اتخذت طابعاً محموماً كما يصفها أحد الدارسين، وأن المطّلع على كتاب عيون الأبناء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ليعجب لرؤيته هذه القائمة الكبرى لمترجمي الحضارة الإسلامية، في عصورها الذهبية، ولكن مرحلة الترجمة لم تبق كذلك، إذ ما لبث علماء العرب أن انتفعوا بما ترجم من الكتب اليونانية والسريانية وغيرها، فاجتهدوا في الدرس والتأليف بناء على اختباراتهم وتجاربهم الخاصة وصارت الدولة الإسلامية مصدر إشعاع حضاري وعلمي في مختلف المجالات.

لقد أدت ترجمة العلوم، ووضعها بعد ذلك إلى خلق مصطلحات علمية كثيرة، وقد عول واضعو المصطلحات في تلك الفترة على النقل والاشتقاق والتعريب، وما أن حل القرن الرابع الهجري حتى بدأ الباحثون يتداولون تلك المصطلحات بين المشرق والمغرب وبدئ بتسجيلها في معجمات خاصة تحت اسم (مفردات) أو (تعريفات)، ومن أوائلها مفاتيح العلوم للخوارزمي الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الرابع.

وفي العصور التي تلت انتقلت العربية إلى حالة من الركود، وكثرت الألفاظ المولدة غير المستساغة، وواضح أن ركود البحث العلمي معناه ركود

اللغة العلمية، فجمدت المصطلحات، ولم يعد هناك تجديد فيها ولا ابتكار إلى أن أطل ما يسمى بعصر النهضة في القرن الماضي فبدأت مرحلة جديدة من مراحل المصطلح العلمي العربي.

الاشتقاق عند روّاد المصطلح العلمي في التراث العربي:

شهد القرنان الثاني والثالث الهجريّان نشاطاً عظيماً في مجال الترجمة من العلوم المختلفة، وانتفعت الحركة العلمية التي جاءت بعد ذلك بما ترجم في هذين القرنين، ولعلّنا لا نعدو الصواب إذا تخيّرنا في الحديث عن دور الاشتقاق في المصطلح العلمي العربي أربعة من أعلام تلك الفترة، أوّلهم (حنين بن اسحاق) ويمثّل قمة الترجمة في القرن الثالث، وثانيهم (أبو بكر محمد بن زكريا الرازي). ويعد قمة التأليف والترجمة في القرن الرابع، وثالثهم صاحب أول تصنيف في مجال العلوم والمصطلحات في منتصف القرن الرابع (أبو عبد الله محمد بن يوسف الخوارزمي)، والرابع هو الرئيس (أبو الحسن بن سينا) قمة الطب في القرنين الرابع والخامس.

كان هؤلاء معالم بارزة في العبقرية العلمية الإسلامية في تلك القرون الذهبية، وبين أيدينا من أعمالهم ما يشهد بعمق إسهامهم، وغزير إنتاجهم، وسوف نتناول في هذا المبحث دراسة الاشتقاق في المصطلح العلمي في بعض أعمالهم على هذا الترتيب الذي ذكرنا، ثم نتبعه بدراسة المصطلح عند الشريف الجرجاني من القرن التاسع ثم التهانوي من القرن الثاني عشر الهجري.

الاشتقاق في المصطلح عند حنين بن إسحاق:

يعد حنين بن إسحاق (١٩٤-٢٦٤هـ) من أقدم المترجمين في العصر

العباسي وهو بلا شك أشهرهم، وأقدرهم على الترجمة من اللغات الثلاث: اليونانية والسريانية، والفارسية إلى العربية. وقد كانت السريانية لغته الأصلية، أما اللغتان الأخريان فقد تعلمهما كما تعلم العربية وبرع في أساليبها[1].

وقد أجرى الدكتور عبد الصبور شاهين دراسة على المصطلح في كتاب حنين (العشر مقالات في العين)، وهو كتاب ظفر من محققه الدكتور (ماكس مايرهوف) بعناية كبيرة، ومما لاحظه الدكتور شاهين أن حنينا كان يقدم المصطلح اليوناني ثم يختار ما يقابله من كلمات عربية، ثم لا يعود لتكرير مصطلح يوناني سبق أن ترجمه، بل يستخدم الترجمة على أنها وسيلة التعبير الوحيدة متجاهلاً غالباً أصلها اليوناني، ثقة منه بالمصطلح العربي وبأن استخدام اللفظ اليوناني لابد أن يكون مؤقتاً إلى حين شيوع نظيره العربي[2].

وقد استقصى الدكتور شاهين الأوزان الصرفية التي استخدمها حنين في كتابه، ووجد أنها قد بلغت أكثر من خمسين وزناً، وهو عدد ليس هيناً في مجال المصطلح العلمي. وهذه القائمة تلخّص الأوزان الخمسين بأمثلتها[3]:

الوزن	المصطلح	نوعه
١.فَعْل	بَرْد	مصدر
٢.فَعْلَة	حَلِّة	مصدر
٣.فُعْل	ثُقْب	اسم

(١) عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم التقنية، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٩٩.

(٢) السابق، ص١٤٠.

(٣) السابق، ص(١٤٦-١٤٨).

٤.فَعْلة	ظَفْرة	مصدر
٥.فِعْل	ضِيْق	مصدر
٦.فِعْلة	عِلّة	مصدر
٧.فَعَل	سَبَل	اسم
٨.فَعَلة	حَدَقة	اسم
٩.فِعل	إبط	اسم
١٠.فِعَالة	علاقة	اسم
١١.فَعْلِيّة	قَرْنية	منسوب إلى قرن
١٢.فُعَال	صداع	(اسم مرض)مصدر
١٣.فِعال	رباط	اسم آلة
١٤.فِعالة	خِياطة	مصدر
١٥.فِعَلِيّة	عِنبيّة	اسم منسوب إلى عنبة
١٦.فَعيل	وريد	اسم
١٧.فُعول	نُتوء	اسم
١٨.فُعولة	عُفونة	مصدر
١٩.فَعيلة	شعيرة	مصغر شعرة
٢٠.أَفْعل	أبلق	وصف
٢١.إفعال	إبراء	مصدر
٢٢.إفالة	إحالة	مصدر
٢٣.أفعولة	أَرْبَبِة–أُنبوبة	اسم آلة
٢٤.فاعِل	ساعِد	اسم فاعل

٢٥.فاعِلة	حاسّة	اسم فاعل
٢٦.مِفْعل	مِحْوَر	اسم آلة
٢٧.مِفْعال	مِثْقال	اسم آلة
٢٨.مِفْعلة	مِحْجَمة	اسم آلة
٢٩.مَفعول	مجسوس	اسم مفعول
٣٠.مُفَعِّل	مُسخِّن–مُسكِّن	اسم فاعل
٣١.فعّال	لذّاع	صيغة مبالغة
٣٢.فاعول	ناصور	صيغة مبالغة
٣٣.فَعَلان	يَرَقان–ميلان	مصدر
٣٤.فُعْلان	بطلان	مصدر
٣٥.فَوْعل	بَوْرق	اسم
٣٦.افتِعال	اتِّساع	مصدر
٣٧.انفِعال	انخِراق	مصدر
٣٨.تفاعُل	تآكل	مصدر
٣٩.تفعّل	تَحَجُّر	مصدر
٤٠.تَفْعيل	تشريح	مصدر
٤١.استِفْعال	استِرْخاء	مصدر
٤٢.فَعْلَل	بَلْغم	اسم
٤٣.فَعْلَلة	غَرْغَرة	اسم مصدر دال على المرة
٤٤.فُعْلل	عُنْصر	اسم
٤٥.فِعْلَل	نِقْرَس	اسم

٤٦.فِعْنال	شِرْناق	اسم
٤٧.فُعْلول	ثُؤْلول	اسم
٤٨.مُفَعْلَل	مخلخل	اسم فاعل
٤٩.فَعْلَل	سفرجل	اسم
٥٠.فَعْلَليلَة	حَشْكَريشة	اسم

ومن خلال الجدول السابق يمكننا أن نسوق الملاحظات التالية حول الاشتقاق في المصطلح عند حنين بن اسحق:

١-قد تكون بعض الأوزان قد فاتت جامعها، إلاّ أنّ هذا القدر كاف لتقديم فكرة عن غزارة أوزان العربية التي استخدمت في تلك الفترة المبكرة.

٢-المصطلحات في الجدول وأوزانها جاءت جميعها، على الصورة المفردة؛ أي تتألف من كلمة واحدة، غير أنّ حنينا لم يقتصر في كتابه على الصورة المفردة، بل وضع كثيراً من المصطلحات في صورة مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات، وربما أكثر ومن أمثلة ذلك: اتّساع الحدقة، اتّصال عصبي البصر، انتشار الأشفار، انخراق القرنية، الحجاب الشبكي، الحجاب الغليظ الصلب، دواء مسكن للوجع، دواء يعين على نفث ما في الصدر، عنفوان الرمد، الغشاء الملتحم. وقد يكون التركيب مزيجاً من كلمة سريانية وأخرى عربية كما في (كيموس حاد)، و(كيموس غليظ) ولكن هذا النوع قليل الورود[1].

٣-إن القارئ لمعجم المصطلحات الطبيّة الواردة في كتاب (العشر مقالات في العين) ليدهش مما يجد من دقة اختيار المصطلح، وقدرة المترجم على معالجة هذه المادة العلمية في عصر متقدم حتى إنّ اختياره بقي حتى الآن مستخدماً

(١) السابق، ص١٤٩.

في طبّ العيون دون تعديل فيما عبر به عن وصف الأجزاء، وإن اختلف الأمر بالنسبة إلى جانب الأدوية والعلاجات[1].

٤-نلاحظ أن نسبة المعرب في المصطلحات الخمسين الواردة في الجدول لا تكاد تذكر، ويمكن حصرها بـ: (نِقْرَس، حَشْكَريشة، سَفَرْجَل، أربية، شِرْنَاق، بَوْرق).

٥-الأسماء الجامدة العربية بلغ عددها في الجدول عشرة، وأمّا المشتّق فهو الأكثر، فمن المصادر نجد (١٨) مصدراً، ومن الأسماء المنسوبة نجد(٢)، ومن أسماء الفاعل نجد (٤)، ومن اسم الآلة نجد (٤)، ومن اسم المفعول نجد (١) وعلى زنة الصفة المشبهة باسم الفاعل نجد (١) هو (أبلق)، ومن المصدر الدال على المرة (٢).

فحنين قد استخدم صوراً شتّى من المادّة الاشتقاقية، ويلاحظ أنّه قد استخدم المصدر الذي على زنة (فِعالة) للدلالة على الحرفة (خياطة)، والمصدر الذي على زنة (فُعال) للدلالة على المرض (صُداع)، وأنه قد استخدم اسم الآلة في أوزانه القياسية وغير القياسية، فمن الأوزان القياسية مِفْعَل (مِحْوَر)، ومِفْعَال (مِثْقَال)، ومِفْعَلَة (مِحْجَمَة) ومن غير القياسية (فِعال) (رباط).

الاشتقاق في المصطلح العلمي العربي عند أبي بكر الرازي:

يعدّ أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٢٤٠هـ-٣٢٠هـ) من أبرز الذين ظهروا في مجال العلوم بعد حنين بن إسحاق، وقد عاش في حياة حنين نحوا من ربع قرن، كان يشتغل في أثنائه ببحوث الكيمياء. والمتتبّع لتاريخ الرازي يجد

---

(١) السابق، ص١٤٩.

أنّه استوعب أكثر ما كتبه السابقون عليه، وما ترجموه[1].

وقد أجرى الباحث محمد يوسف دراسة على لغة الطب عند الرازي واستخرج من كتاب (الحاوي) للرازي (١٢٤٨) مصطلحاً طبيّاً، شرحها شرحاً علميّاً دقيقاً في معجم خاص ثم ألحق حوالي (٣٠٠) مصطلح لم يهتد إلى شرحها في معاجم اللغة وغيرها، وقد قسّم الباحث المصطلحات الواردة إلى قسمين: القسم الأول واحتوى على المصطلحات ذات الأصل العربي، وبلغت حوالي (٦٤٥) مصطلحاً، والقسم الثاني وجعله للمصطلحات ذات الأصل غير العربي، وقد بلغت ستمئة مصطلح[2].

وقد لاحظ الباحث أنّ مصطلحات القسم الأول جاءت على أشكال متعددة فمنها المصطلحات المفردة مثل: (صَرَع، وقَلْع، وخَلْع، ورَقَد، وقَرَح، وسِلّ)، ومنها المصطلحات المركبة مثل: (بَوْل دُهْني، وحِمّى مُطْبِقه، وسَلَس المعيّ). وقد جاءت مصطلحات مبنية على محاكاة الأصوات مثل: قَرْقَرَة البطن، وشخير الأنف، وصَرير الأسنان، وزحير الأمعاء) [3].

ومن ملاحظاته كذلك أنّ الاوزان التي استخدمها الرازي في مصطلحاته قد بلغت أكثر من ستين وزناً مجرداً ومزيداً؛ فمنها الثلاثي، ومنها الرباعي، وهذا مما يدل على أن المصطلحات العلمية قد استخدمت في وقت مبكر مساحة كبيرة من أوزان اللغة، ومن ناحية أخرى فإن الرازي لم يلجأ إلى النحت مطلقاً، وأنه قد اشتق من أسماء الأعيان فنجد عنده: مَمْعود: أي

(١) السابق، ص١٥٣.

(٢) السابق، ص١٥٥.

(٣) السابق، ص١٥٦.

مصاب بمعدته، ومَكْبود: أي مصاب بكبده، ومَطْحول: أي مصاب بطحاله....، وأنه اشتق من أسماء الأمراض ومن ذلك: حُمّ فهو محموم، ومن الحرارة المرضى المِحْرورون، وفلان يَتَزَحْرَن من الزَحير، وتَنَفْرس من النِقرَس[١].

ونلاحظ فضلاً عما لاحظه الباحث أن الرازي قد استفاد كثيراً في كتابه (الحاوي) من المصادر في الدلالة على المصطلح الطبي، وهذه المصادر منها الثلاثي ومنها الرباعي ومنها الخماسي ومنها السداسي فمن الثلاثي: سِلّ، وصَرَع، وقَصّ، وفكّ، وجَرَبْ، وحَوَلْ، ورَمَدْ، وسَلَسْ، وطَرَشْ[٢].

ومن الرباعي: حَكّة، وحَصْبَة، ورَضّة، وذَبْحة، وذُبول، وصُداع، وشُخوص، وجُذام. ومن الخماسي والسداسي: إعياء، وانفجار، واستِسْقاء، واستِفْراغ، واختناق، واختِلاج[٣]. ومعظم هذه المصادر أسماء أمراض أو أعراض أمراض، مما يدل على أن المصدر على وجه التخصيص يحتلّ مكانة واضحة في المصطلح العلمي وبالذات فيما يتعلق بعلم الأمراض.

ونلاحظ كذلك أن الرازي استفاد كثيراً من المشتقات؛ فقد استخدم أوزان اسم الآلة القياسية كما في: مِفْعال: مِقْراط، ومِفْعَل: مِلْقَط، وفَعّالة: زرّاقة[٤]، ومن أمثلة اسم المكان (مَعْبر) واسم الفاعل ومن أمثلته: مُخَدِّر، وقابِض. والصفة المشبهة كما في: عاتِق، واسم المفعول كما في: مَحْموم،

---

(١) السابق، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) الرازي: أبو بكر محمد بن زكريا (ت٣٢٠هـ)، الحاوي في الطب، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٥، ص٣٢.

(٣) السابق، ص٤٤.

(٤) السابق، ص٤٥.

ومَحْرور، ومَبْطون ومَمْعود، ومَحْنوب[1].

والرازي يستخدم كثيراً الأوزان المزيدة غير الشائعة مثل: فَعْلوّة: (قَمْحُدْوَة)، وفَوْعَل: (عَوْسَج)، وفاعِلاّء: (باقِلاّء)، وفُعّالى: (خُبّازى)، ونجد أن الأمراض عنده تتواتر بالأوزان التالية:

فُعال، مثل: صُداع، زُحار، جُذام.

فَعْل، مثل: رَشْح، رَبْو، شَدْخ.

فَعَل، مثل: جَرَب، حَوَل، رَمَد، سَلَس، طَرَش.

فعلة، مثل: حَصْبة، حَكّة، رَضّة.

فَعيل، مثل: شَخير، وزَفير، وكلاهما مرض يصدر فيه صوت، ومعروف أن (فعيل) من المصادر القياسية التي تدل على صوت، وهنا تبدو الاستفادة من دلالات المصادر القياسية في المصطلح الطبي.

إنّ نسبة المعرّب في الحاوي بناءً على الأرقام التي أوردها الباحث محمد يوسف تشابه نسبة المصطلح العربي، وقد اشتق الرازي من هذه المعرّبات كما في مُفَلْفَلْ، ومَبْسور، ومُقَوْلَنْج[2]، وغيرها، وهو ما يدعى بالاشتقاق من الأعجمي، وهو شائع معروف في العربية.

لقد وظّف الرازي الاشتقاق في وضع المصطلح العلمي العربي في صور متعددة كما رأينا، فالاشتقاق من أسماء الأعيان وخاصة في الدلالة على الإصابة بالأمراض، واستخدام المصادر بأشكالها المتعددة، كما في المصدر الذي على زنة (استفعال) فالتوسّل بالسين في هذا المصدر له دلالات قياسية

---

(١) السابق، ص٤٨.

(٢) السابق، ص٤٩.

تذكرها كتب اللغة، ولعلّه أخذ هنا دلالة طبية معينة مستفادة من هذه الدلالات مثل الطَلَبْ، أو القابليّة، أو الاستحقاق، أو غيرها، وانظر إن شئت المصطلح (استِسْقاء) و(استِفْراغ) وغيرها. وكذلك استفاد من المصدر الدال على الصوت كما ذكرنا، واطراد الأمراض عنده في أوزان معينة، والاشتقاق من الأعجمي هو وجه آخر من وجوه الاستفادة من الاشتقاق.

الاشتقاق في المصطلح العربي عند الخوارزمي:

الخوارزمي أبو عبد الله بن أحمد بن يوسف الكاتب أحد علماء القرن الرابع الهجري توفي عام (٣٨٠هـ) ويعد من أقدم من تعرض لمشكلة المصطلح العلمي في كتابه (مفاتيح العلوم) [(١)]، فهو من رواد المعجمات العربية المتخصصة. وقد ألّف الخوارزمي هذا الكتاب حلاً لمشكلة شعر بأن من الضروري مواجهتها، ألا وهي شيوع المصطلح المترجم فهو يقول في مقدمة الكتاب: «دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب.....يكون جامعاً لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، مضمّناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات، والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاضرة لعلم اللغة، حتى أن اللغوي المبرِّز في الآداب إذا تأمّل كتاباً من الكتب التي صنعت في أبواب العلم والحكمة، ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة، لم يفهم شيئاً منها

(١) عمر رضا كحالة، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، الطبعة الأولى، مطبعة دمشق، ١٩٧٢، ص١٣.

وكان كالأميّ الأغتم عند نظره»[1].

ويتّسم (مفاتيح العلوم) بالوضوح التام وهو مقسوم إلى مقالتين: أولاهما في الفقه، والكلام، والنحو، والكتابة، والشعر، والعروض، والأخبار، والثانية في الفلسفة، والمنطق، والطب، وعلم العدد، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والحيل والكيمياء. وإذا كانت أبواب المقالة الأولى ذات اتّصال بالقرآن الكريم والعربية، فإن المقالة الثانية مصدرها علوم اليونان وغيرهم من الأعاجم ولعلّ ذلك يفسر كثرة المصطلح العربي في المقالة الأولى، وكثرة المصطلح المعرّب في المقالة الثانية وإن وجدنا أن المصطلح العربي قد نهض بكثير من حاجات المصطلح في المقالة الثانية.

لقد اشتمل هذا المعجم على ما يقرب من ١٤٠٠ مصطلح، وقد اجتهد الخوارزمي في إيجاد البديل العربي للمصطلحات الأعجمية، بل وتفسير هذه المصطلحات ما استطاع، ومن ذلك ما جاء في الكتاب من الحديث عن التشريح: «الشرايين هي العروق النابضة واحدها شِرْيان، ومنبتها من القلب تنتشر فيها الحرارة الغريزيّةإلى الطبيعية وتجري فيها المهجة، وهي دم القلب، أمّا العروق غير النوابض فمنبتها من الكبد، ويجري فيها دم الكبد، ومن الشرايين الأبهران: وهما يخرجان من القلب، ثم يتشعّب منهما سائر الشرايين، ومن العروق المشهورة غير الضوارب (الباسْليق) وهو في اليد عند المِرْفَق في الجانب الإنسي إلى ما يلي الإبط والقِيفال عند المِرْفق أيضاً في الجانب الوحشيّ، والأكحل بين الباسْليق والقِيفال واسم الأكحل عربي، أمّا الباسليق والقيفال

(١) الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٠هـ)، مفاتيح العلوم، الطبعة الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية/القاهرة، ١٩٨١، ص(٢-٣).

فمعرّبات)) [1].

إن نسبة المعرّب عند الخوارزمي عالية، ومن معرّباته: إيساغوجي، قاطيغورياس، وباري أرميناس، وطوبيقا.....ولكنه كما أسلفنا كان يجتهد في تعريفها وتفسيرها ولكنه قلّما يشتق منها. وإذا كان قد لجأ إلى التعريب كثيراً فإنه قد لجأ بشكل أقل إلى المجاز والاشتقاق، وفيما يتعلق بالاشتقاق فإن أكثر مصطلحاته الموضوعة بهذه الطريقة جاءت على شكل مصادر. ومن أمثلته في هذا الجانب: تَقْطير، وتَكْليس، وتَحْليل، وتَشميع، وتَصْدئة، ومبالغة، وإرداف، وتمثيل، وغيرها[2].

إن تغليب طريقة التعريب في العلوم التطبيقية كالهندسة والطب عند الخوارزمي قد يعني للوهلة الأولى أن الاشتقاق حتى ذلك الوقت لم يكن قد أخذ مساحته اللائقة به في وضع المصطلح، لكن أعمال السابقين سرعان ما تطرد هذه الفكرة لانتشار المصطلح العربي في أعمال هؤلاء، مما يومئ إلى أن الخوارزمي قد نجح في تحقيق هدفه من تأليف الكتاب في المقالة الأولى وهي المتصلة بالقرآن والعربية، وحاول أن يزيل الغموض عن مصطلحات المقالة الثانية لا بإعادة وضع هذه المصطلحات بطريقة الاشتقاق أو المجاز بل بتفسيرها وشرحها فكان في المقالة الثانية جامعاً شارحاً أكثر منه واضعاً.

وقد يكون تركيز الخوارزمي على الحديث عن أسماء العلوم ومفاتيحها ومصطلحاتها الأساسية كالفروع والأصول في هذه العلوم جعله يلجأ إلى استخدام المصادر أكثر من المشتقات، فالمصادر، في العناوين أكثر قدرة على

---

(١) السابق، ص٧٣.

(٢) السابق، ص٦٣.

التعبير.

الاشتقاق في المصطلح عند ابن سينا:

ولد أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا عام (٣٧٠هـ)، وأتقن من اللغات الفارسية، واليونانية، والسريانية، إلى جانب العربية[١]، وسنتناول دراسة المصطلح العربي عند ابن سينا من خلال كتابه المشهور (القانون في الطب) الذي يشتمل إلى جانب المعاومات الطبية على معلومات في الأصوات والموسيقا، والفلسفة.

يلحظ بعض الدارسين أن ابن سينا يولّد مصطلحات عربية بصيغ غير مألوفة في مادّتها، ومن ذلك اشتقاقه المصدر (تَفْجيج)، والصفة (نَضِجْ) ولا نجد أثراً في المعاجم لهذه الصيغة، فالصفة المستعملة من (نَضَجَ) هي (نَضِيج) وليس (نَضِج) ولم يرد من فجّ مصدر بهذه الزنة (تَفْعيل) [٢].

وابن سينا يعتمد، في كتابه على المصطلح العلمي العربي بالدرجة الأولى، وحسبنا في هذا أن نشير إلى أنه لم يستعمل في اثنتين وسبعين صفحة من بداية كتابه القانون سوى خمسة ألفاظ أعجمية هي: (كَيْلوس، ومَاسَاريقا، وطْروخا بْطير، والأوْرطي والباسْليق) [٣]، وإن كان قد استعمل أحياناً ترجمتها فيما بعد، فالكَيْلوس سيّال شبيه بماء الكشك، والماسَاريقا عروقٌ دِقاق

(١) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء شرح وتحقيق نزار رضا، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة/بيروت، ١٩٦٥، ص٤٤٣.

(٢) عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ص١٩١.

(٣) السابق، ص٢٠٠.

صِلاب.....

أدهشنا ابن سينا عندما تعرّض لقضية وضع المصطلحات وما يكون من مناسبة بين الاسم والمسمّى، وكان ذلك حين تحدّث عن أسباب وضع تسمية المرض، فذكر أن الأمراض قد تلحقها التسمية من وجوه منها: الأعضاء الحاملة لها كـ(ذات الجَنْب)، و(ذات الرِئَة) أو من أعراضها كالصَرَع، أو من أسبابها، أو من التشبيه كقولنا: (داء الأسَد)، وغيرها من الوجوه.

في وضع المصطلح العلمي لجأ ابن سينا إلى المجاز، والاشتقاق والتعريب، فمن المجاز أكثر من أسلوب التشبيه ومن أمثلته تسميته لأصناف النبض ومنها: الغزالي، والمِوْجي، والدودي، والنَمْلي، والمِنْشاوي، وذَنَبُ الفَأْر، والمرتَعِش، والملتوي، والمتوتِّر..... [1]، وكان يلجأ إلى التعريب في ما يصعب ترجمته إلى العربية إلاّ بلفظة وأكثر ذلك في باب الجامد كما في أسماء النباتات، والأمراض، والأدوية، وأمّا الاشتقاق فإننا سنفصِّل القول فيه وفي أمثلته.

استخدم ابن سينا ألوان الاشتقاق العام كلها تقريباً من مصادر ومشتقات قياسية، ونسبة وغيرها، فقد أكثر من استخدام المصدر مزيداً وبأوزان مختلفة ومنها: استِفْراغ، استِيكاع، تَمْديد، مُداخَلَة، تَوْريم، عُفوصة، دُسُوقة، ارجِحْنان، تَوْريب، خُثورة، ارتِكام، مَعْمَعَة، زَمْهَرَة، اقشِعْرار، تسييل، بَذْرَقَة، الصُداع، صُلوح، تَصَلُّب، تَعْفيف، تَطْفِئة، إجماد ومعظم هذه الأمثلة مصادر غير مألوفة، وكلها عربية باستثناء (بَذْرَقة)و(استِيكاع) وهما من الفارسيّ

(١) ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي (ت٤٢٨هـ)، القانون في الطب، دار دار صادر/بيروت/١٩٦٠، ١/٨٧.

المعرّب[1].

ويعوّل ابن سينا على المصدر الصناعي بكثرة وكذلك على الصفات المنسوبة وخاصة في وصف الظواهر، فالمصدر الصناعي عنده يأتي من الأسماء مثل: العنصريّة، والمائيّة، والرجوليّة، والدمويّة، والدخانيّة، والمزاجيّة، وقد يتخذه من الأداة البسيطة مثل: الكميّة، والكيفيّة، والهليّة (من هَلْ) [2] أو من أداة مركّبة مثل: الماهيّة[3]. وهو في النسب قد ينسب إلى الجمع أو المفرد، فمن النسبة إلى المفرد: الناريّة، والجنوبيّة، والصوريّة، والحيوانيّة، والمحيّة، والعنكبوتيّة، ومن النسبة إلى الجمع: قرُوحي، كما أنه استخدم نون الإلحاق مع النسب فقال: نفسانيّة، وعصانية، ولحماني، وسمسانيّة، ووسطاني، والطولانيتّين.

وأما المشتقات القياسية فقد استخدمها بأشكال مختلفة، وجاء بها من المجرد والمزيد، فمن أمثلة اسم الفاعل عنده: الرادعات، والثالجة، والعاقِدة، والباطِنة، والخارِجة، ومُفْرِطة، ومُرْخِيَات، ومُنْتَسِج، ومُحْتَرِقة، ومُتَصغِّرة، ومُضائِلة، ومُثوِّرَة، ومُنْعقِدَة، ومُسْتَفيد[4]، وهو يصف الشيء بأنه (حاسّ) من الثلاثي حسّ مع أنه غير شائع. ومن اسم المفعول: مَخْنوق، ومَحْقون، ومَحْسوس، ومَرْؤسة، ومن الصفات المشبهة على وزن (فعيل): ثَخين، ورَديئة، وكَثيفة، ولَطيفة، ونَضِج، وعَظيم، وغليظ، وغريبة، ولحيم، وشميم، ورئيسة، وليّن، وعلى وزن فاعل: حارّ، وبارد، ويابس، وغائر، وعلى وزن فَعِل: دَسِم،

(١) عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ص٢١٠.

(٢) السابق، ص(٢١١-٢١٢).

(٣) السابق، ص٢١٣.

(٤) القانون، ٩٨/١، ٩٩/١، ١٠٣/١.

وكَدِرْ، ونَضِج، وعَفِنْ، وعلى وزن فَعْل: رَطْب، وغَضّ، وبَضّ، وعلى وزن فَعَل: حَسَ. وعلى وزن فُعْل: حُلْو، ومُرّ، وعلى وزن فعيِّل: حرِّيف.

وتتميز المصطلحات العلميّة عند ابن سينا بكثرة ورودها مجموعة، وقد يستخدم الكلمة مفردة مرّة ومجموعة مرّة ثانية، وقد يجمعها جمع تكسير تارة، وجمع مؤنث سالم تارة أخرى[1]، فنجد عنده غُضْروف وغضاريف، وغِشاء وأغشية، وسُموم وسمائِم، ووَرَم وأورام، وحمّى وحميّات، وخَلْط وأخلاط، وشِرْيان وشرايين وشِرْيانات.

ويندر عنده استعمال جمع المذكر السالم، وهو مسلك طبيعي لأنّ هذا الجمع لا يستخدم كثيراً في مجال المصطلح العلمي لاقتصار استعماله على جمع ما يعقل، وأمّا الجمعان الآخران فهما وعاء لكل موادّ الكون ويستطيع العالم أن يصبّ في أوزانهما ما يريد من مفردات.

ويصف الدكتور رمسيس جرجس مصطلحات ابن سينا بأنها أوفى من جميع ما استعمل قبلها، وأقلها تعقيداً وغرابة، وقد صقلها البحث والاستعمال، ويستشهد الدكتور جرجس على استيعاب ابن سينا للغة بحادثة من حياة ابن سينا، وهي أن ابن سينا قد عُيّر يوماً في مجلس أمير بأنه لا يعرف الصيغ العربية فما كان منه إلاّ أن انقطع سنتين من مجلس الأمير حتى أتى على كتاب التهذيب للأزهري فجوّد لغته مما كان له أثر في كتاباته بعد ذلك[2].

---

(١) عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ص٢١٤.

(٢) رمسيس جرجس، مصطلحات ابن سينا، من بحوث مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة الخامسة والعشرين، من منشورات مجمع القاهرة، القاهرة١٩٦٠، ص١١٤.

وواضح أن ابن سينا قد امتلك ناصية اللغة في صياغته للمصطلح العلمي فهو كما رأينا ينوّع في صيغ المصدر، والمشتقات بأنواعها، وهو يمتلك لمسة خاصة في التوليد نجدها واضحة من خلال بعض المصطلحات كما في (مثوِّرة) و(مضائِلة)، وكأنه يذهب إلى إمكانية اشتقاق هذه الصيغ القياسية من المواد جميعها. ويضاف إلى هذا أن المصطلح العلمي العربي الموضوع بطريقة الاشتقاق عند ابن سينا يظهر فيه قدرته على التوليد والإبداع، ولكنّ المصطلح الموضوع بطريقة المجاز غالباً ما يكون متأثراً بالترجمة كما في (داءِ الثور) أو (داء الثعلب) أو وصف النبض بأنه مَوْجي أو غيره.

الاشتقاق في المصطلح عند الشريف الجرجاني:

هو علي بن محمد بن علي السيّد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنَفَي، من رجال القرن التاسع الهجري (٨١٦هـ)، جاء بعد الخوارزمي بخمسة قرون وعاش في عصر غلبت فيه الدراسات النقلية من فقه، وتفسير، وحديث[1]، ويعد كتابه (التعريفات) من أشهر مؤلفاته، وهو معجم صغير متخصص، وعَنِيَ هذا المعجم بالعلوم الدينية والأدبية، وطغت عليه نزعة لغوية واضحة وحظ العلوم الطبيعية منه ضئيل. ومصطلحات هذا المعجم واضحة ومرتبة ترتيباً ألفبائياً، ولكن مفاتيح العلوم أعمق منه وأكثر تخصصاً.

إنّ معظم مصطلحات هذا المعجم جاءت على هيئة مصادر من مختلف الأوزان:

---

(١) إبراهيم مدكور، المعجمات العربية المتخصصة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة المجلد٣٤، العدد١، ١٩٧٤، ص١٩.

فمن الافتعال: الابتِداء، والابتِلاع، والاتحاد، والاتصال، والابتداع، والاجتهاد.
ومن الإفعال: الإبدال، والإبداع، والإجمال.
ومن فَعَل: الأَدَب، والبَدَل، والجَدَل.
ومن الاستفعال: الاستِقْبال، والاستِسْقاء، والاستِتْباع، والاستِنْباط.
ومن الفِعْلة: الإلْفَة، والحِكْمة، ومن الانفعال: الانصداع، والانعطاف، ومن الفَعْل: البَثْر والبَحْث، والحَجْد، والحَشْو، ومن الفُعْل: البُخْل، والشُكْر، ومن التفعيل: التأويل، والتجريد، والتجسس، ومن التفاعل: التباين، والتتابع، والتداخل، ومن التفعلل: التخلخل، والتسلسل، ومن التفعُّل: التصوُّر، والتصوُّف، والتعسُّف، ومن التَفْعِلة: التعدية، والتولية، ومن الفُعول: الجُمود، وجوب، ومن الفِعَال: الخِلاف، والخِلاء، والزِحاف، ومن الفِعَالة: الدِباغة، ومن فَعَلان:الدَوَران، ومن الفُعولة: الرُطوبة والرُعونة، ومن الفَعَالة: السَلامة، والشَفاعة، ومن المفَاعِلة: المرَابحة، والمخالفة، والمدَاهنة، والمسَاقاة، ومن المصدر الصناعي: الأسواريّة، والإسكافية، والإسماعيلية، والبَتْريّة[1]. وهي مصادر كثيرة ومتنوعة مجردة ومزيدة، وقد بلغت أوزان المصادر المستعملة في هذا المعجم عشرين وزناً، وأكثر هذه الأوزان شيوعاً في المعجم هو: (الافتعال)، و(الإفعال)، و(الاستفعال) و(التفعيل)، والمفاعَلة، والانفعال ومصادره كلها عربية، ولم أجد عنده سوى مصدر أعجمي واحد هو (السَفْسَطة).

(١) الجرجاني: علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسني (ت٨١٦هـ)، التعريفات، الطبعة الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/مصر، ١٩٣٨، ص١٠، ٣، ٥، ٦، ٧، ٤، ٣٦، ٦٦، ١٢، ١٣، ١٧، ٢٠، ٢٨، ٣٢، ٧٧، ٥٦، ٤٦.

ولم يقتصر الجرجاني في توليده للمصطلح على المصادر بل استعان بعدد وافر من المشتقات ومنها:

-اسم الفاعل، ومن أمثلته: السالم، والقانت، والراهب، والداخل، والزاجر، والقائف، والكاهن، والمجتهد، والمتقدِّم.

-اسم المفعول: ومن أمثلته: المَوْقوف، والمحمَّل، والمحْكَم، والمحْدَث، والمخْروط، والمرْتَجل، والمرْفوع.

-الصفة المشبهة:، ومن أمثلتها: الصَرَع، الدائِم، الضالّ، الشاذّ، الظاهِر.

-صيغ المبالغة، ومن أمثلتها: القتّات.

-اسم المكان: المخْدَع، مَجْمَع البحرين، مَجْمَع الأضداد، المرْتبة.

-المصدر الميمي: مَجاز.

-الاسم المنسوب: الجُزئي، والإضافي.

ويندر الأعجمي في هذا المعجم عموماً، فليس فيه سوى خمسة ألفاظ أعجمية هي: الكَتْسيج، والسَفْسَطة، والسَفَاتج، والأسُطقَس، والأسطقسات، ولا نجد عنده إلاّ لفظاً منحوتاً واحداً هو (الماهيّة).

إنّ الجرجاني في معجمه هذا كان جامعاً أكثر منه واضعاً، فمصطلحات المعجم في معظمها هي مصطلحات معروفة في اللغة والفقه، والكلام، والفلسفة، وغيرها. وهو في هذا يشبه مؤلفّي عصره الذين انصرفوا إلى الجمع أكثر من التأليف والوضع.

الاشتقاق في المصطلح عند التهانوي:

التهانوي من رجال القرن الثاني عشر الهجري (١١٥٧هـ-١٧٤٥هـ)،

وهو من أعلام الفكر الإسلامي في الهند، ويعد معجمه (كشّاف اصطلاحات الفنون) من أكبر المعجمات العربية المتخصصة.

وقد بدأ التهانوي معجمه بمقدمة طويلة شرح فيها منهجه في تصنيف العلوم، وذكر مراجعه وهي مراجع عربية خالصة، ثم ذكر الهدف من تدوين معجمه، وهو جمع مصطلحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وإيضاحها، وشرحها بحيث يكفي المتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها. فهو يعتقد أن اشتباه المصطلحات هو سبب حاجة المتعلم إلى الأساتذة، وقد توسّع التهانوي في مواده فكان يبدأ بالدلالة اللغوية للمصطلح ثم ينتقل إلى الدلالة الاصطلاحية ويتوسع فيها ما استطاع.

وقد حشد التهانوي في مجلدات معجمه الستة ما لا يقلّ عن خمسة آلاف مصطلح، ويصف بعض الدارسين المصطلح عند التهانوي بأنه قد نضج واستوى على سوقه. فصار أوضح معنى وأكثر تحديداً[1]. وهذا قول فيه من الصحة الكثير ومرده إلى أن العلوم المختلفة قد انتهت إليه فصار بإمكانه أن يحدِّق في مصطلحاتها ويمحصّها، ولذا امتاز هذا المصطلح بالدقة والوضوح، وحسن الأمثلة، وامتازت العلوم عنده بحسن التبويب.

ونجد أنّ التهانوي في معجمه يشبه كثيراً الجرجاني في التعريفات، فهو جامع للمصطلحات أكثر منه واضعاً لها، ونسبة المعرّب عنده لا تكاد تذكر. وقد درست المصطلح عنده في الفنّ الأول من كتابة لصعوبة استقصاء المصطلح في الكتاب جميعه، ومن الملاحظات التي يشترك فيها مع الجرجاني اعتماد المصطلح عنده اعتماداً كبيراً على المصادر ومنها: الابتداء، والابتزاز،

(١) عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ص١٧٢.

على زنة افتعال، والإبدال، والإبراز على زنة إفعال، والإباحة، والإجارة، والإجازة على زنة الإفالة، واستتباع، والاستخدام، والاستقصاء، والاستفتاء على زنة الاستفعال، والانحراف، والانحطاط، والاندماج على زنة الانفعال، وبُطلان على وزن فُعلان، وبلادة، وبلاغة، وحَضَانة، على زنة فَعَالة، وتأكيد وتأريخ، وتَثْقيل على زنة تفعيل، وتحجّر، وتحيّز وتخلّص على زنة تفعّل، وتباين وتجانس على زنة تفاعُل، وتَثْنية، وتَجْربة على زنة تَفْعِلة، وتِجارة، وحِكاية على زنة فِعالة، وتخلخل على زنة تفعلل، وجُنون، وذُبوب، وذُهول، على زنة فُعول، وجِناس على زنة فِعال والحَرْز والحَشْو، والحَذْو، على زنة فَعْل، والحُمْق على زنة فُعْل، وذَوَبان على زنة فَعَلان، والرَجْعة، والذَرْوة على زنة فَعْله[1]. وأكثر هذه المصادر شيوعاً ما جاء على وزن الإفعال، والافتعال، والانفعال، والتفعيل، والاستفعال، والتفاعل، وهي تشكل نسبة عالية من مصطلحات الفن الأول.

ومما يتصل بالمصادر أيضاً: المصدر الصناعي وقد أكثر التهانوي من اللجوء إليه في تسمية الفرق والمذاهب المختلفة. ومن أمثلته: الابتدائية، والإباحية، والبياضيّة، والأثنيّة، والإلهاميّة، والبابكية، والبرغوثيّة، والنباتية، والجاحظية، والجبائيّة، والألوهية، والأحدية، والإسماعيلية، والإسكافية، وغيرها.

ولا تكاد نسبة المشتقات تذكر إلى جانب نسبة المصادر في الفنّ الأول من هذا الكتاب، فمن أمثلة اسم الفاعل عنده: السامي، والسابِقة، والسائِل،

---

(١) التهانوي: محمد بن علي بن القاضي الفاروقي الهندي، (ت١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، وترجمة عبد المنعم محمد حنين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣، الجزء الأول، ص(١٠٧-٤٩٠).

والسائِم، والداخِس، والدافِع، والمتجانِس، والزاجر، والحامل، والراجع، ومن أمثلة اسم المفعول: المِحْجوب، والمِفْطور، ومن صيغ المبالغة: الجَلاّب، والجَمّار. ومن أمثلة الاسم المنسوب: روحاني، والحدبّية، والثبوتي، والثلاثي، ومن أمثلة الصفة المشبّهة: الزنديق، الرويّ، الرقيقة، والرديف، والدليل والخسيس، والخفيف، والباغي، والبالغ، والأصمّ. ومن ناحية أخرى فإن التهانوي نادراً ما يستخدم صيغة الجمع، وإن استعملها فهي جموع تكسير في الغالب كما في: الأبعاد، والأجزاء، والآحاد، والآراء.

إنّ مما يمكن أن يقف عنده الدارس في مصطلحات التهانوي، غلبة الاسميّة عليها فالأفعال نادرة، وهذا المِلْحظ ينطبق تماماً على مصطلحات الجرجاني، ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ العلوم التي درس الجرجاني مصطلحاتها هي علوم إنسانية في معظمها، وعلوم الفنّ الأول كذلك من هذا النوع فهي متصلة بالفقه، والكلام، وعلم اللغة.

فهل من حقّنا أن نعمّم القاعدة فنقول: أنّ المصطلحات الاسمية أكثر فاعلية في العلوم الإنسانية من المصطلحات الفعليّة؟ إنّ تعميماً كهذا قد يلزمه استقراء أكثر وأعمق لمصطلحات العلوم، ولكنّها ملاحظة ينبغي الوقوف عندها خاصة لواضعي المصطلحات في العصر الحديث. ومما يلمح أيضاً قلّة صيغ المبالغة، ولعلّ هذا ينطبق على الجرجاني، وعلى السابقين، ويمكن تفسير هذه الظاهرة بميل الأسلوب العلمي إلى الدقة والموضوعية، والتحديد، مما لا يجعل مجالاً لاستخدام صيغ المبالغة.

الاشتقاق في المصطلح الطبّي والصيدلي في التراث العربي:

وجد علماء الطب العرب والمسلمون في الاشتقاق مدداً يسمح لهم بوضع مصطلحات للمعاني الطبية المتكاثرة التي جدّت عندهم، ولعل علم الطب من أكثر العلوم التي ظهر فيها دور الاشتقاق في وضع المصطلح، ومن ذلك تسميتهم لذلك المرض الجلدي الذي يتّصف لونه وشكله بالوضوح بالنسبة إلى باقي سطح الجسم (الوَضَحْ) [١] وهو البَرَص المعروف، وتسميتهم للتخمة في المعدة (البِطْنة) [٢] مشتقة من البطن، وإطلاقهم على عَطَل الأمعاء، وانقطاعها عن إخراج الغائط (الحَصْر) [٣] لانحصار الغائط فيها، وعلى احتباس البول عند الشيوخ (الأَسر) [٤].

وكانوا يشتّقون من أعراض الأمراض أسماء لها، فأطلقوا على الألم في الرأس (الصُداع)، لفرط ما تفعله هذه الشكوى في رأس المصاب بها، فكأنما تصدعه صدعاً، أي تشقّه دون أن تغلقه، وأطلقوا على الصداع الذي يصيب الرأس مصطلح (الشقيقة) لكونه يصيب أحد شقيّ الرأس لا شقّيه معاً، وسمّوا المرض الذي يصيب تآكل الأصابع والأطراف، وقطعها (جُذاماً) مشتقاً من الجَذَم أي القَطْع، وسمّوا تجمّع الماء في أنسجة الجسم (الاستسقاء) مشتق من

---

(١) كمال توفيق السامرائي، المصطلح الطبي في التراث العربي، وقائع مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، المنعقد في بغداد عام١٩٨٧، من منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٢٣.

(٢) السابق، ص٣٢٣.

(٣) السابق، ص٣٢٤.

(٤) السابق، ص٣٢٤.

السَقْي[١]، وسمّوا المرض الذي يصيب القلب (قُلاب)، والذي يصيب الكبد (كُباد)، والمصاب به (مَكْبود)، وقالوا عن مرض الرَحِمْ (رُحام) [٢] وعن البُحّة في الحلق (بُحاح) [٣]، وسمّوا المرض الذي يصيب الرِجْلين فيعوقهما عن الحركة (كُساح) [٤]، وقالوا (زُحار) مشتقاً من الفعل (زَحَر): أي أخرج صوتاً من بعد شدّة أو تعب[٥]. وقالوا في كثرة التبّول (بُوال) [٦]، وفي الشقّ الخلفي في الشفة العليا (شُقاق الشفة) [٧].

وجاءت كثير من الأمراض عندهم على صيغة (فَعَل) مثل: سَقَم، وحَوَل، وشَرَم، وبَرَص، وبَهَق، وطَحَل، وهَرَع، وصَعَل[٨]. وجاءت كثير من أدويتهم على زنة فَعول مثل: سَعوط، وسَفوف، وقَبوء، وغَسول، وذَرور، ونَشوق[٩] وغيرها. وليس من السهل معرفة إذا كانت هذه الصيغ المطردة (فَعال، وفَعَل، وفَعول) قد خصِّصت لاستحداث مصطلحات مطلوبة جديدة أم أنّها جاءت نتيجة لعمل الواضعين في المصطلحات من غير تخصيص سابق. ولكنّ الواضعين نظروا بالضرورة إلى الدلالات القياسيّة لهذه الصيغ، وتأثّروا بها.

---

(١) السابق، ص٣٢٥.

(٢) السابق، ص٣٢٥.

(٣) السابق،ص٣٢٦.

(٤) السابق،ص٣٢٧.

(٥) القانون، ١٣٧/١.

(٦) الحاوي، ص٧٦.

(٧) السابق.

(٨) كمال توفيق السامرائي، المصطلح الطبي في التراث العربي، ص٣٢٨.

(٩) السابق، ص٣٢٩.

ومن المشتقات إطلاقهم لفظ (المِثْبَر) على الموضع الذي تلد فيه المرأة، ولفظ (المِوازَمة) ومعناها أن لا يداوم الإنسان في عيشه على طعام واحد[١]، ومنها (سبّار)، و(مِسْبار) و(مِحْراف) وذلك لما يقاس به غور الجرح[٢]، وهي أسماء آلة، وسمّوا الكاره للماء لأيّ علة (القامِح)، واشتقّوا منه (القُماح). وهو انصراف النفس عن شرب الماء[٣]. و(الطَّرْفة) ومعناها أن تحدث في العين نقطة حمراء من ضَرْبة أو غيرها[٤]. وهي اسم دال على المرّة، و(الانتشار) ومعناه اتساع ثقب الناظر حين يلحق البياض عن كل جانب من ضربة أو عَقِب صُداعٍ شديد[٥].

إنّ هذه الأمثلة تظهر لنا أنّ العلماء العرب والمسلمين لم يكتفوا بالصيغ المطّردة في الأمراض وغيرها التي سبق ذكرها بل تجاوزها إلى الاستفادة من بقيّة المشتقات القياسيّة من اسم آلة، أو اسم مكان، أو اسم فاعل، وكذلك من المصادر بمختلف أوزانها، وقد ذكر بعضهم أساس المفاضلة عنده بين المصطلح المعرّب والمشتق ومنهم البيروني الذي كان يفضّل ذكر اللفظ مرّة واحدة بلغة أهلها لتعريفها، ولكنّه كان يميل دائماً إلى تحويله إلى العربيّة وخاصّة إذا كان

---

(١) محمد الخضر حسين، طرق وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها في البلاد العربية، مجلة مجمع اللغة بالقاهرة، المجلد ٨، العدد١/١٩٧٥، ص٣٧٢.

(٢) السابق، ص٣٧٤.

(٣) السابق، ص٣٧٥.

(٤) يوسف عز الدين، توحيد المصطلح العلمي في الأقطار العربية، وقائع مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، المنعقد في بغداد، ١٩٧٨، ص٢٣٧.

(٥) السابق.

مشتقاً في لغته الأصلّية، ولا يحتفظ باللفظ الأجنبي إلاّ إذا كان هو الأخفّ في السمع[1]، ولعلّ هذا المذهب عند البيروني في تفضيل المعرّب لخفّته يشبه مذهب بعض المحدثين، ولكنّ البيروني كان دائماً يشرح معرّباته، ولا يميل إلى المعرب إلا إذا لم يجد العربيّ المناسب.

وسنتخيّر فقرة من كتاب (التصريف) للزهراوي الأندلسي، لتبيّن تمكّن العلماء العرب في صياغة المصطلح الطبي صياغة عربية متينة، تحسُّ معها بقدراتهم العالية في مجال اللغة العلميّة، فمن المقالة الثلاثين في الكتاب وهي بعنوان (في الجبر) نتخيّر هذه المقابسة:

«متى حدث لأحد كسر، أو فكّ، أو وثء، أو سقطة فينبغي الإسراع إلى فصده، أو إسهاله، أو هما معاً، إن لم يمنع من ذلك مانع مثل ضعف القوّة، أو كان شيخاً، أو طبيباً، أو كان الزمان شديد البرد، ويقتصر غذاؤه على البقول الباردة، ولحوم الطير، ويمنع من الشراب. ومما يتعرّف به على كسر العظم اعوجاجه، ونتوؤه، وظهوره للحسّ، وتخشخشه عند غمزه باليد، وما لم يكن شيء من ذلك فيمكن أن يكون وثئا، أو كسرا هيّناً، أو صدعا يسيراً، فلا ينبغي تحريكه، ولا غمزه ألبتّة، بل تحمل عليه الأدوية التي يأتي ذكرها. والعظم إذا تقصّف واندقّ من غير أن يحدث فيه شظايا، إلاّ أنّه قد مال كلّ جزء عن صاحبه، فينبغي لك أن تبادر إلى تقويمه، وتسويته، قبل أن يحدث له ورم حاد، فإن حدث الورم فاتركه أيّاما حتى يسكن، ثم يسوّى برفق

(١) محمد السويسي، العربية ولغة العلم، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦١، العدد١، ١٩٨٦، ص٦٤٧، وإبراهيم بن مراد، منهج ابن البيطار في معالجة المصطلح النباتي والصيدلي، حوليات الجامعة التونسية، العدد١٧، ١٩٧٩، ص٩٨.

وحيلة.....)) [1].

إنّك لتجد بعد قراءة هذه الفقرة تمكنّا من اللغة، وتصرّفا في ضروبها، ولا نجد لفظة معرّبة فيها، بل هو كلام عربي يتّسم بالدقة، والوضوح، وانظر إلى هذه المصطلحات: كَسْر، وفكّ، ووَثءْ، وسَقْطة، وضَعْف، وقوّة، وبَرْد، وغِذاء، وإسراع واعوجاج، ونُتوء، وظهور، وتخشخش، وغَمْز، وصَدْع، وتَحْريك، وتقويم، وتسوية، وورم، ورِفق. وكلها من المصادر. وهي ذات دلالات واضحة ومعبّرة عن موضوعها تماماً، بل إن اختيارها في هذا الموضع وهو الحديث عن الكسور يعدّ براعة واضحة في اللغة. وأمّا الأفعال فهي: يُقْتَصَر، ويمنع، يُتَعرّف، وتُحْمَل، وتَقَصّف، واندّق، ومال وتبادر، ويسكّن، ويسوّى. وواضح أنّ معظمها مضارع، واستخدم الفعل المبني للمجهول، في ثلاثة مواضع، واللغة العلميّة تميل إلى بناء الأفعال إلى المجهول كما يذكر بعض الدارسين[2]، وأكثر ما لفتني في هذه الفقرة المراوحة في الصفات وكأنّها تعطي دلالات متدرّجة للأشياء، وانظر إن شئت: شديد وبارد، وهيّناً، ويسيراً، وحار.

وقد ألحق الأستاذ محمد العربي الخطّابي كتابه (الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية) ملحقاً ضمّنه أشهر المصطلحات الطبية المستخدمة في الكتب الطبية الأندلسية القديمة، وقد جمع فيه على شكل معجم مرتب ترتيباً أبجدياً (٧٥٠) مصطلحاً طبيّاً، وقد قمت بدراسة هذا الملحق، ونظرت في دور

---

(١) الزهراوي، خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي (ت٤٢٧هـ) التصريف لمن عجز عبد التأليف، الرباط، الخزانة العامة للكتب، ١٩٧٠، ص٧٢.

(٢) عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ص٨٧.

الاشتقاق في وضع مصطلحاته ومن الملاحظات التي يمكن إبداؤها هنا ما يلي:

١. من بين (٧٥٠) مصطلحاً في الأمراض، وأعراضها، وعلاجاتها، لا نجد سوى (٥٠) مصطلحاً معرّباً. ومن هذه المعرّبات: أيدلِسْيا، وأُسْطُقَس، وبِرْسام[١].

٢. أخذت المصادر جزءاً كبيراً من مادّة المصطلحات في هذا الملحق، وقد تنّوعت أوزان هذه المصادر فنجد: إحماض، وإدلاع، وإزلاق، وإشراف، وإغراق وكلها على وزن (إفعال)، واختِلاج، وارتِباك، وازدِراد، واحتكاك، وكلها على وزن (افتِعال)، واستِحْصاف، واستِسْقاء، واستِكْماد، واستِمْراء، واستِئْصال وكلها على وزن (استِفْعال)، ودُوَار، وزُكَام، وزُمَاع، وسُبَات، وسُلاق، وقُلاع، وهُلاس وكلها على وزن (فُعال) وانزِمام، وانبضاع، واندِمال، وانفِتاق، وانتِشار، وانتِفاخ، وكلها على وزن (انفِعال)، وتأثير، وتأريب، وتَوْريب، وتَخْويف، وتَسْريح، وتَعْريق، وتَلْويث، وكلها على وزن (تَفْعيل)، وتخلُّف وترهُّل، وتحلُّب، وتشقّق، وتشنّج، وتشيّط، وتفشّي، وكلها على وزن (تفعُّل). وتفرطح، وتخلخل، وكلها على وزن (تَفَعْلُل)، وخَفَقان، وغَثَيان، ويَرَقان وكلها على وزن (فَعَلان). خُفوت، وجُحوظ، وذُبول، ورُسوب، وشُحوب، وكلها على وزن (فُعول)، وتَمَاسّ، وتكافؤ، وتلاشي، على وزن (تَفَاعُل)، وتقدِمة وتَمْشية على وزن (تفعِلة). وجَرْجَرَة أو خَلْخَلَة، وزحزحة، وزعزعة على وزن (فَعْلَلَة)، وحِجامة على وزن (فِعالة)، وخَمَاصة، ودَماثة، وزَمانة (أي مرض مزمن)، ونَحافة، وهي

---

(١) محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء الأندلس الإسلامية، الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨، الجزء الثاني، المعجم المرفق مع الكتاب ص(٢٩٤-٣٦٨).

على وزن (فَعالة) وزَحير، ورَجيع، ورَغيب، ونَحير، ومَضيض على وزن (فَعيل)، وخَلْع، ورَبْو، ورَتْق، وطَرْف، وحَتْم، وبَتْر، وهي على وزن (فَعْل)، وحَذَر، ودَرَب، وسَدَر، ورَمَص، وسَلَس وكلّها على وزن (فَعَل). وزُعورة، وزُهومة، وسُبوطة وكلّها على وزن (فُعولة)، وسِبار على وزن (فِعال) وعلى فَعْلليلة قَشْعَريرة، وعلى (فُعلة) كُمْدة، وكُدْرة، وكُمْنة، وعلى (فَعْلة) طَرْفة، وصَوْلة، وحَصْبة، وسَوْرة.

٣. وأمّا المشتقات القياسية المشهورة فقد استخدمت معظمها في هذا الملحق، فمن اسم الفاعل نجد الأمثلة التالية من الثلاثي الرباعي: والِج، القامِح، متأجِّج، متثّور، متشنّج، متورِّم، مستحصِف، مُطْبق، مُغْشي، مُلْتَحم، مستكِن، نافِض. ومن صيغ المبالغة نجد الأمثلة التالية: مِمْراض، نشّاش، الهفّاف، سَهك (منتن الرائحة). ومن اسم التفضيل نجد: أسفل، ألحم، ومن اسم الآلة: مِحْجَمة، ومِحَفّة، ومسامير، ومِسْبار، ومِسَلّة، ومن اسم المفعول: مَحْرور ومُجَزَّع، ومُسْبَل، ومُسْقَط، ومَعروق، ومَغْسولة، ومُكَزَّز، ومَهْلوس، ومَوْشوح، ومؤزَّب، ومن اسم المكان: مَبْعَث، ومَأمَد، ومَأْبَض (باطن المِفْصَل) ومجاسّات (مواضع الجسّ)، ومرابِض الركبة (منشأها). ومن الصفات المشبّهة: بَليل، وجَليد، وجَهير، وسَخيف، وسَليم، وسَمين، وشَفيف، وشَعْث، وعَجْر، وعَميق، وليّن، ومن الاسم المصغّر الأُسَيْلم وذُبَيْلة، ومن الاسم المنسوب: محيّ، وإنسي، ووحشي.

٤. وأمّا الجموع فقد علب فيها جمع التكسير ومنها: أخلاط، وأرابيع، وأشفار، وأسنان، وأوراد، وبواسير، وبتائِر، وتآليل، وجداول، وجبائر، وخوانِق، ولهازِم، ونخاريب.

٥. إنّ هذا الملحق موضوع الدراسة قد ولّد معظمه عن طريق الاشتقاق ممّا يجعلنا نظنّ أنّ اهتمام الأندلسيّين بإيجاد المصطلح العلمي عن هذا الطريق كان كبيراً، وقد يحتاج الأمر إلى نظر ومقارنة لنرى هل فاق الأندلسيّون، أهل المشرق في هذا الجانب أم لا. ومن جانب آخر نلاحظ أنّ المصادر (فُعال، وفَعَل) الدالّة على المرض، قد تكرّرت بهذا المعنى كثيراً في الملحق، ومن الصيغ اللافتة كذلك اسم المكان، فلم نلمح له حضوراً واضحاً في المباحث السابقة، ولكنّه هنا أدّى دوراً كبيراً خصوصاً في وصف أعضاء الجسم، وتشخيص مواضع المرض والألم كما في مِرْفَق، ومسامّ، ومَراق البطن، إضافة إلى ما سبق التمثيل به، وقد جاء اسم الآلة في هذا الملحق في أوزانه القياسية وهي مِفْعلة، ومِفْعال. ومن خلال هذا الملحق كذلك يمكن القول أنّ الاشتقاق قد أدّى دوراً كبيراً في توليد المصطلح الطبّي العربي.

الاشتقاق في المصطلح الكيميائي في التراث العربي:

إنّ الكيمياء لها شأن مختلف عن الطبّ في التراث، فقد جاءت تراجمهم فيها ركيكة في لغتها ومصطلحاتها، والمعرّب فيها كثير وخصوصاً فيما يتعلّق بأسماء العناصر والرموز[١]. ومن ذلك: الخَارْصين، والتِيراب، والنوشادِر، والبَوْرَق، والتِنْكار، والزِنْجار، والفَيْروزَج، والحِمْشَت وغيرها.

وأمّا الإجراءات الكيميائية وما يتّصل بها من صفات فقد عبّروا عنها

(١) محمد علي القيسي، مناهج المصطلح الكيميائي العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد١٣، العدد ٣٧، ١٩٧٩، ص١٣٠.

بلغة عربيّة في معظمها ومن ذلك: التَصْعيد، والتَقْطير، والترجم، والتَشْميع، والتَعْقيد، والتَشْويه[1]، وكلّ هذه الأمثلة وضعت عن طريق الاشتقاق.

إنّ ممّا يذكر الدارسون في تفسيرهم لظاهرة شيوع المعرّب ولفترة طويلة في لغة الكيمياء أن أحد الأسباب الرئيسة المرجّحة هي نظرة المجتمع العربي الإسلامي المتحفِّظة نحو كلّ من الفلسفة وعلم الصنعة ويقصد به علم الكيمياء فكانت النتيجة أن بقي المصطلح الكيميائي على عجمته، ورمزيّته، فلم يحاول حتى فقهاء اللغة المشتغلين بالكيمياء في تلك الأيام التصدّي لنقل الألوف من المصطلحات إلى العربيّة. وفي مقابل تلك الصورة برز الطبّ والفنون المتّصلة به علماً عربياً إسلامياً لصلته المباشرة بالناس، وكذلك علوم الزراعة، والفلك، وعلم الحيوان والحساب[2].

ومن العلماء العرب الذين برزوا في الكيمياء جابر بن حيّان، ومن مصطلحاته الموضوعة بطريق الاشتقاق: التَكْليس، والتَصْعيد، والتَسْخين، والتطاير، والتَسامي، والحَرْق، والامتزاج، والتَنْقية، والإزالة، التَصْويل، والتَبْخير، والبَلْورة، والإجماد، والعَقْد والتَرْشيح، والحَلّ، والتَحْليل، والاستِخْلاص، وهي جميعاً من المصادر. ممّا يشير إلى الأهميّة التي يؤديها المصدر في وصف الإجراءات الكيميائيّة.

وفي الكيمياء أيضاً يلجأ إلى الاشتقاق من أسماء الأعيان، وهو كثير في هذا المجال فمن ذهب، وفضة، وحجر، وجِصّ، ورمل، وماء، ونحاس، وزَرْنيخ، وبلّور، وبِنْج (نبات منوّم)، اشتقّوا: مذهّب، ومفضّض، واستِحْجار،

(١) السابق، ص١٣١.

(٢) السابق، ص١٣٢.

ومجصّص، ومرمّل، وممّوه، ومنحّس، ومزرنخْ، ومبلّر، ومتبلِّر، ومقصدَر، وبِنْج، ومبنَّج[1]. وإذا كان بعض هذه العناصر في أصلها غير عربيّة فإنّ الاشتقاق منها يجعلها في منزلة العربي.

وأمّا وصف الزاجات، والعناصر، والأملاح، والأحجار، والأصباغ، والعطور، والعقاقير، فمعظمها وضعت عن طريق التعريب وهذه المواد تأخذ حيّزاً كبيراً من علم الكيمياء في التراث[2]. ممّا يجعلنا نقول بأن التعريب يؤدي دوراً كبيراً في توليد المصطلح الكيميائي، ويقتصر دور الاشتقاق على وصف الإجراءات الكيميائية، وما يتوفّر بين أيدينا من الأمثلة يؤكد هذا وعلى الأقل عند مشاهير الكيميائيّين العرب كابن حيّان وابن البيطار.

الاشتقاق في المصطلح المعماري في التراث العربي:

تحفل كتب المسالك والبلدان وكتب التاريخ، وكتب الرحلات بنصيب وافر من المصطلح المعماري ونجد غنى واضحاً في هذا المصطلح عند ابن جبير (ت٦١٤هـ) وابن بطّوطة (ت٧٧٩هـ) وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار، فقد وصف أولئك المساجد، والبيوت، وكثيراً ممّا يتعلّق بفنون الهندسة المعمارية وتخطيط المدن، وغيرها.

وسنتخيّر نماذج من هذا الإرث المعماري، ونتبيّن دور الاشتقاق فيها،

---

(١) محمد عبد، المصطلح العلمي العربي، وسائله اللغوية وصياغته العربية، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٩/١٩٧٩،ص(٥٦-٥٧).

(٢) جابر الشكري، المصطلح الكيميائي مشاكله وحلولها، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٩، العدد١، ١٩٨٨، ص(١٢٦-١٢٧).

وهذه الأمثلة ممّا يتّصل بأسماء بعض أنواع البيوت، وأجزائها وهي: الحَفْض، والحَصّ، والطَرْز، والصَلْهَب، والبَهْو، والمِفَتّح، والسَنّيق، والكَمْع، والعَرْض، وبَيْت، وعيبٌ، والعِرْزال، والفَنْزَر، وقَريعة البيت، والكَعْبة، والمِحْراب، وزاوية البيت ودُبْر البيت، وزَابوقة البيت، والنْؤي، والقَيْطون، والعَتَبة، وعارضة الباب، ونَحْران الباب، والمِشْرَبة، والنَجيرة، والمِرْقد، والرَهْص، والبَرْطلة، والساحة، والغُرْفة، وبيتٌ مقبّب، وبيت مسنّم، والكوّة، والأوْقة، والشاروق، والكَنيف، والمِخْرَج، والكرياس، والغَديرَه، والمِقَرْنَس، والطاقّ، وطُوار الدار، والمِرْزاب والمِعْراج، والمِرْقاة، والظُلّة، والصُفّة، والسِدّة.

وهذه النماذج متخيّرة من عدّة مصادر تراثيّة، فهي تعطي فكرة عامّة عن المصطلح المعماري في التراث، وواضع أنّ نسبة المعرّب في المصطلح المعماري كبيرة، ولا نكاد نعثر من بينها إلاّ على القليل من الألفاظ المشتقة.

ونلاحظ أن صيغة اسم المكان تؤدّي دوراً مميزاً في هذا المصطلح، لأهميّة المكان بالنسبة لعلم العمارة ومن الأمثلة القياسية لهذه الصيغة: مَخْدَع، ومشْربة، ومِعْراج، ومَعْرَج، ومِرْقاة، ومَرْبَع، ومَرْقَد، ومَشْتَى، ومَصْيَف[1]، ومن الأمثلة غير القياسية: واسِط، وظُلّه. ومن أمثلة اسم المفعول: مقبّب، ومسنّم، ومغمّى، وهناك ألفاظ اجتمع فيها التعريب والاشتقاق مثل: المقَرْنَسْ، كما أنّ النسبة لها نصيب واضحٌ وخاصّة في الأمثلة التي تتعلّق بشكل البيت ومنها: البيت المخْروطي، والأُسطواني، والصُنَوْبَري، والناري، والأرضي، والهَوائي، والمائي،

(١) حسين علي محفوظ، المصطلحات المعمارية في التراث العربي/وقائع مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، المنعقد في بغداد، ١٩٧٨، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٠، ص(٣٤٤-٣٤٥).

واللِبنْي، والعمودي، والبِئْري، واللَوْحي، والمِنْشوري، والهليِّجي.

إنّ شيوع المعرّب في المصطلحات المعماريّة التراثيّة، وخاصّة فيما يتعلّق بوصف البيت وأجزائه قد يعود في أحد أسبابه إلى تأثّر العرب بالعمارة في الحضارات المجاورة التي نقلوا عنها أساليب العمارة والبناء. ثم درجت هذه المصطلحات لتعلّقها بأساليب المعيشة اليوميّة، وهذا الاستخدام اليومي لها جعلها تبقى فلم تستبدل بألفاظ عربية. وهذا اجتهاد ومحاولة للتفسير ليس أكثر. وليس بين يدي ما يؤكِّد أو ينفي هذا الاجتهاد.

الاشتقاق في المصطلح الزراعي في التراث العربي:

حذق العرب الزراعة، واصطفاء النباتات المفيدة، واهتمّوا بالخيل والأنعام، وخبروا أمراضها، ومداواتها، ولهم في خلق الخيل، ولاسيّما في ألوانها ودوائرها، ملاحظات دقيقة، وقد ترجم العرب عن اليونانية والنبطيّة، كتبا في النبات والحيوان، والزراعة، والماشية، وهذه الكتب تفيض بالمصطلحات العلميّة في علم الزراعة.

وسنبيّن دور الاشتقاق في وضع المصطلح الزراعي من خلال كتاب (المقنِع في الفِلاحة) لابن حجّاج الإشبيلي، وهو بتحقيق الدكتور صلاح جرار، والدكتور جاسر أبو صفيّة، وقد أُلحق الكتاب بمجموعة من الفهارس، ومنها فهرس المصطلحات الواردة في الكتاب، واعتماداً على هذا الفهرس فإنّنا نسوق الملاحظات التالية:

١. معظم المصطلحات مركبة من جزأين، كما في: الأرض الباردة، والأرض

المالحة، والأرض الشمسيّة..... [1]

٢. يلاحظ أنّ الجزء الثاني من هذه المصطلحات المركّبة غالباً ما يكون مشتقاً كما في: الأرض الباردة، والأرض البَعْلة، والأرض البيضاء، والأرض الجَرْداء، والأرض الحارّة، والأرض الحَمْراء، والأرض السَبْغة، والأرض الرَخْوة، والأرض الرقيقة، والأرض العميقة، والجزء الثاني في هذه الأمثلة كلّها صفات مشبّهة. ومنها: الأرض المتطامِنة، والأرض المِدْمِنة، والمِنْتِنَة، والمالِحة. والشقّ الثاني في هذه الأمثلة، على زنة اسم الفاعل، وإن كان يفيد الوصف أيضاً. ومنها: الأرض المِهْزولة، وهو على زنة اسم المفعول.

٣. نجد في قائمة المصطلحات عدداً وافراً من المصادر ومنها: التَحسّي (التفعُّل)، والتَحْويل، والتَرْكيب، والتَطْعيم، والتَقْريض (التَفْعيل)، والتَربية (التَفْعِلة)، والحَصاد (الفَعال)، والسَقْي، والعَجْز (الفعل)، والنَصْب (الفَعْل). غير أنّ أكثرها شيوعاً هو وزن (التَفْعيل).

٤. ونجد أنّ اسم الآلة يؤدّي دوراً في المصطلح الزراعي، فالأدوات والآلات الزراعيّة تأتي على الأوزان القياسيّة لاسم الآلة، ومن أمثلتها: المِثْقَب، والمِحْرَق، والمِعْوَل، والمِسَنّ، والمِشَقّ، والمِنْجَل، وكلها على وزن (مِفْعَل)

٥. ولا نجد في مصطلحات القائمة سوى عدد قليل من الألفاظ المعرّبة ومنها عِرْناس، والسَرْقين.

إنّ المصطلح الزراعي التراثي لابدّ وأن يميل إلى الاشتقاق فهو علم

---

(١) ابن حجاج الإشبيلي: أحمد بن محمد بن حجاج (ت٤٨٠هـ)، المقنع في الفلاحة تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية، تدقيق وإشراف عبد العزيز الدوري، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٢.

لصيق بحياة العربي، ومن خلال الملاحظات التي أبديناها حول مصطلحات ابن الحجّاج الإشبيلي يتبيّن أنّ الاشتقاق كان هو الأوفر حظّاً بين طرق التوليد المختلفة في مجال المصطلح الزراعي، ونسبة المعرّب لا تكاد تذكر، وأمّا المجاز فقد يظهر من خلال وصف الأرض كما في «الأرض المِدْمِنة». وأكثر الصيغ تردّداً فيما وجدت هي الصفة المشبّهة، واسم الآلة، فالصفة المشبهة جاءت في مجال وصف الأرض، والتربة، واسم الآلة في مجال الآلات الزراعية، ومن المواطن اللطيفة التي عثرت عليها أثناء بحثي على أمثلة لدور الاشتقاق في المصطلح الزراعي مصطلح «المِسانَهة» [1]وهي ظاهرة زراعيّة وتحدث في النخيل والأشجار، وتعني أن تحمل الشجرة سنة حملاً ثقيلاً، وسنة حملاً خفيفاً، أو تحمل سنة، ولا تحمل أخرى، وشعرت بأنّ هذا المصطلح يحمل إيحاءات عديدة ويشي بمعناه حتى قبل أن يتبيّن معناه، فهو على وزن «المِفَاعلة» ومن معانيها المشاركة، ومن معانيها كذلك المراوحة بين حالتين فهي شديدة المناسبة للمدلول الذي سيقت له.

وقد استفاد المعاصرون من المصطلح الزراعي التراثي، فقد أخرج الدكتور أحمد عيسى (معجم أسماء النبات) وذلك عن طريق البحث في كتب النبات القديمة، واعتمد أمين المعلوف في (معجم الحيوان)، والشهابي في (معجم الألفاظ الزراعيّة) على مخصّص ابن سيده بشكل كبير، فقد طرق ابن سيده مسائل زراعية عديدة، وعالج كذلك مسائل صرفيّة عديدة، أعانت المشتغلين بالعلم في العصر الحديث على وضع المصطلح العلمي العربي.

---

(١) هي من مصطلحات ابن سينا في كتابه «الشفاء».

الاشتقاق في المصطلح الرياضي العربي:

أجرى الدكتور محمد السويسي دراسة على لغة الرياضيات في العربية واستعرض فيها أهمّ الطرق المستعملة في وضع هذا المصطلح، ومن بينها الاشتقاق. ومن بين النتائج التي توصّل إليها أنّ العربيّة تستخدم المصادر كثيراً في المصطلح العلمي ومن أمثلة المصادر في مصطلح الرياضيات: تأليف، وتحويل، وتدريج، وتدقيق، وتدوير، وتدويم، وتبديل، وترييع، وتركيب، وتركيز، وتسديس، وتسطيح، ومحاكاة، ومساواة، ومشابهة، وكلّها على وزن (مُفاعلة). وقران على وزن (فِعال)، وتدفّق، وتشتّت، على وزن (تفعّل)، وتبادل وتباعد، وهي على وزن تفاعل، وانحِراف، وانحناء، وانطراح، وانخفاض، وهي على وزن (انفعال) وابتداء، واجتماع، واحتكاك، وهي على وزن (افتِعال) واستثناء، واستقرار، واستخراج وهي على وزن (استِفْعال).

وحول صيغة المصدر (انفعال) يشير الدكتور السويسي إلى أنّه يأتي غالباً في الرياضيّات بمعنى القابليّة للقيام بالفعل، أو الاتصاف بالصفة التي تدلّ عليها الصيغة المجرّدة، ويرى أن بالإمكان التحرّر في اللغة العلميّة من القيد الذي وضعه النحاة، وهو أنّ هذه الصيغة لا تكون للمطاوعة إلاّ في الأفعال المحسوسة المِحْضة مثل (انحراف، وانحناء، وانسحاب)، وذلك أنّ هناك نوعاً من المطاوعة الذاتيّة الداخليّة يضيفها الفاعل على نفسه كما في «قَسَم» يشتّقُّ منها (انْقَسَم) وهو يفيد قبول الأمر للقسمة[1].

---

(١) محمد السويسي، لغة الرياضيات في العربية، وقائع مؤتمر تعريب التعريب العالي في الوطن العربي، المنعقد في بغداد، ١٩٧٨، من منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٠، ص(٥٧٤-٥٧٦).

وقد حاول السويسي أن يرصد نسب تكرّر هذه المصادر في المصطلحات التي أجرى دراسته عليها، فوجد أنّ صيغة (التَفْعيل) تشمل (٢٨.٧%) من جملة المصادر المستعملة، ثم صيغة (التفاعُل) وتشمل (٢٤.٩%) من جملة المصادر المستعملة، وصيغة (الافتِعال) وتشمل (١٦.٦%) من المصادر المستعملة[١].

ومن أمثلة المشتّقات القياسيّة في المصطلح الرياضي كما وردت في دراسة الدكتور السويسي: ثابِت، وحادّة، وحاصِل، وخارِج، وداخل، وسالب، ومتغيّر، وقاسم، وقاطع، ومُكافِئ، وعامل، ومعامل، ومميّز، وكلها من صيغ اسم الفاعل. ومثلّث، ومضاعَف، ومضلّع، ومَجْموع، ومَجْهول، ومُحاط، ومُرَبّع، صيغ اسم المفعول، ومن الصفة المشبّهة دليل، ووسيط، ومن المنسوب: دائري، ودَوْري، مَرْكزي، وأُفُقي، ورأسي، وعَرْضي، وعَمُودي، ومَنْشوري، ومَخْروطي، وتراوح الاسم المنسوب، بين النسبة إلى المفرد، أو النسبة إلى المصدر، أو النسبة إلى اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو النسبة إلى حرف كما في كمّي، أو إلى لفظ دخيل كما في إهليجي، ومن صيغ اسم المكان: مَخْرَج، ومدار، ومسار، ومَطلع، ومَغْرِب، ومن أمثلة اسم الآلة: مِحْور، ومِزْواة، ومِسْطرة، ومِقْياس[٢].

الاشتقاق في مصطلحات علم المعادن في التراث العربي:

استخرج الدكتور عبد القادر عابد وزميله السيد عبد الله حسين، وهما من الجامعة الأردنيّة، ثلاثين مصطلحاً تراثياً في علم المعادن ظلّت مستعملة

---

(١) السابق، ص٥٧٨.

(٢) السابق، ص٥١٨.

منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وحتّى القرن الثالث عشر الميلادي ولقد استعملها الأقدمون بمعانيها نفسها التي تستعمل فيها اليوم، والكثير منها لا نجد له بديلاً حديثاً في كتب العربية[1].

وعند دراستنا للجدول الذي خرجا به من هذه الدراسة نستطيع أن نضيف إلى جانب مفردات هذه الدراسة طريقة الوضع التي وضع بها كل مصطلح وذلك على النحو التالي:

الرقم	المصطلح القديم	المصطلح الأجنبي	المصطلح العربي الحديث	طريقة الوضع
١.	يَصَب	Jasper	جاسبر	معرّب
٢.	نُكْتَة	inclusion	مكتفة أو محصورة	اشتقاق
٣.	النَمَش	mottling	–	نقل مجازي
٤.	المائيّة	Transperancy	الشفافية	اشتقاق
٥.	عين الهرّ	Cat;s eye	عين الهرّ	نقل مجازي
٦.	عَقيق	Agate	عقيق	قد تكون معربة
٧.	مَعْدَن	Mineral	معدن في مصر	اشتقاق
٨.	الظُرّ أو الظرّان	chert	الظر أو الظران	تعريب
٩.	طَلْق	Talck	–	تعريب
١٠	مِصْقَلة	Polishing machine	–	اشتقاق اسم آلة
١١	صَقيل	-	–	اشتقاق (صفة مشبهة)
١٢	صِقالة	Polish	–	اشتقاق

(١) عبد القادر عابد وعبد الله حسين، مصطلحات تراثية في المعادن، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ١٩٧٥/٢٧، ص(١٦٩-١٧٠).

١٣	شُعاع	Dispersion	تشتت الضوء	اشتقاق
١٤	تَشْعير	parting	–	اشتقاق
١٥	تَشَقّق	clivage	تشقّق	اشتقاق (اسم آلة)
١٦	مَحِكّ	Streak plate	لوح المِخْدَش	اشتقاق
١٧	مَحَك	streak	مَخْدَش	اشتقاق
١٨	حُكاكة	Mineral pouder	مسحوق المعدن	اشتقاق
١٩	حَصْباء	gravels	–	اشتقاق
٢٠	حَرْمَليّات	Larg-inclusions	محصورات كبيرة	اشتقاق
٢١	جَمْر	Amethyst	امثست	نقل مجازي
٢٢	جَزَع	onyx	أونيكس	اشتقاق
٢٣	بَجادي	Garnet	غارنت	معرب
٢٤	بَلْق	mica	مايكا	اشتقاق
٢٥	تَفَثْ	Translucent	نصف شفاف	اشتقاق
٢٦	حُماص	hematite	هيماتيت	معرب
٢٧	دَهْدَج	Malachite	ملاكيت	معرب
٢٨	ريم	-	–	معرب
٢٩	سَبَجْ	jet	–	معرب
٣٠	فِلزّ	metal	فلزّ	معرب

من خلال الجدول السابق يتّضح لنا أنّ عدد الألفاظ المعرّبة قد بلغ عشرة ألفاظ، وعدد المصطلحات الموضوعة عن طريق الاشتقاق (١٨) مصطلحاً ومصطلحان قد وضعا عن طريق النقل المجازي، وأمّا المصطلحات المشتّقة، فتتراوح بين اسم منسوب كمصطلح (المائيّة)، أو اسم الآلة مثل (مِصْقلة)، أو الصفة المشبّهة مثل (صَقيل)، أو المصادر مثل (تَشْعير)، و(تَشَقّق)، أو اسم المكان مثل (مَحَك). ويلاحظ استعمال المصدر (فُعالة)

للدلالة على البقية من الشيء مثل حكاكة والتي جعلها مجمع اللغة العربية بالقاهرة صيغة قياسيّة.

ومن الجدير بالذكر أنّ الباحثين المذكورين قد استخرجا هذه المصطلحات من كتاب (نُخَبِ الذخائر في أحوال الجواهر) لابن الكفّاني، و(الجماهر في معرفة الجواهر) للبَيْروني، وكتاب (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار) للتيفاشي، و(عجائِب المخلوقات) للقَزْويني[1].

دور الاشتقاق في إيجاد المصطلح في العلوم الإنسانيّة في التراث العربي:

يشير كثير من الدارسين إلى أنّ الناظر فيما ترجمه العرب أيّام العباسيّين في نطاق العلوم الإنسانية يرى أنّه أقلّ بكثير ممّا ترجموه في نطاق العلوم الطبيعيّة[2]، وهو أمر متوقّع ذلك أنّ افتقارهم إلى المعارف في العلوم الطبيعيّة كان كبيراً، وليس الأمر كذلك فيما يتعلّق بالعلوم الإنسانيّة، فهم كانوا يعتزّون بإرثهم الثقافي في الإنسانيّات، بل كانوا يشعرون أنّ لديهم الكثير ممّا يمكن أن يعطوه للآخرين في هذا الجانب. وسنتخيّر لتبيّن دور الاشتقاق في وضع المصطلح في العلوم الإنسانيّة المصطلح الصوتي كفرع من المصطلح اللغوي، والمصطلح الفلسفي، والمصطلح الموسيقي.

الاشتقاق في المصطلح الصوتي في التراث العربي:

---

(١) السابق، ص١٥٧.

(٢) محمود إبراهيم، تعريب العلوم الإنسانيّة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد المزدوج (٥-٧)، ١٩٧٩، ص٤٧.

اهتمّ العلماء العرب القدامى بالصوتيّات، وبرع منهم في هذا المجال سيبويه، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن جنّي، وغيرهم. والمصطلح الصوتي العربي في معظمه يعتمد على الاشتقاق، ويندر فيه المعرّب، بل وينعدم في بعض المصادر «ويبدو أنّ المصطلح الصوتي العربي في العصر الحديث من أكثر المصطلحات اللغوية توافراً، نظراً لوفرته في التراث، وتأدية هذه المصطلحات لمعظم المفاهيم» [١]، ومن أمثلة هذا المصطلح في باب المصادر: الإدغام، والإمالة، والإبدال، والاعتلال، والتَقْريب، والتَغْيير، والتَضْعيف، والتَكْرير والتَغْوير، والشِدّة، والرَخاوة، والانحباس، والاحتكاك، والاستعلاء، والإطباق، والتفخيم، والترقيق[٢]. ومن المشتقات: مَجْهور، ومنبَّر، ومُضَّعف، ومشدّد، ومُفَخّم، ومرقَّق[٣]، وكلّها من صيغ اسم المفعول، ومنحرف، وملتصق[٤]، من صيغ اسم الفاعل، ومن النسبة: طَرَقِي، وذَوْلَقي، وأسلي، وحَنكي، وصوت صَفيري، وانحرافي[٥]، ومن المنسوب المؤنّث: الانفجاريّة، والانحباسيّة، والاحتكاكيّة، والوقْفيّة، وغيرها[٦].

(١) محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة، مجلة اللسان العربي، المجلد١٨، العدد١، ١٩٨٠، ص٧٦.

(٢) محمد حلمي خليل، المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة، مجلة اللسان العربي، المجلد٢١، العدد١، ١٩٨٣، ص١٠٢.

(٣) السابق، ص١٠٣.

(٤) السابق، ص١٠٤.

(٥) السابق، ص١٠٣.

(٦) السابق، ص١٠٤.

إنّ نسبة المصادر في المصطلحات الصوتيّة كبيرة، وخاصة في مجال التعبير عن الظواهر الصوتيّة، وتكثر صيغ النسبة في مجال التعبير عن صفات الحروف أو مخارجها، والمصادر وصيغ النسبة أكثر صيغ المصطلحات الصوتيّة شيوعاً. وتكثر كذلك صيغة اسم المفعول في مجال وصف الحروف وتقلّ صيغة اسم الفاعل قلة واضحة في هذا المصطلح.

الاشتقاق في المصطلح الفلسفي في التراث العربي:

سنقتصر في حديثنا عن المصطلح الفلسفي في التراث على دراسة جزء من أعمال الكندي والفارابي، والفارابي من علماء القرن الثالث وتوفي في أوائل القرن الرابع، والكندي عاش في نهاية القرن الثاني الهجري، والنصف الأول من القرن الثالث.

أمّا الفارابي فيذكر له الدارسون سعة باعه في مواجهة المصطلحات العلميّة، فهو يهتمّ كثيراً بالترجمة، ويقوم بشرح مصطلحاته، وتحديد معانيها[1]. وقد استخدم وسائل العربية في تنمية الألفاظ جميعها في تعامله مع المصطلح الفلسفي، فاستخدم الاشتقاق، والنحت، وإحياء الألفاظ القديمة، والتعريب، وكثيراً ما نراه يثبت المصطلح باللغة العربيّة، ويذكر مقابله في اللغة الأخرى[2].

وأمّا الاشتقاق في مصطلحات الفارابي فهو واضح في استخدام أسلوب النسبة والتنويع في المصادر بمختلف أوزانها، فمن النسبة: المقاييس الجدليّة

---

(١) عبد الكريم خليفة، دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد الثاني، العدد٣، ١٩٧٩، ص١٦.

(٢) السابق، ص١٥.

والمغالَظيّة، واليقينيّة، والذَهْني، والمنْطقيّة، والأولي[1]، ومن المصادر: الإلهام، والإمكان، والبرهان، والإفراط، والوجود، والمنطق، والانقياد، والجدل، والإيمان، والإحياء، ومن المصدر الصناعي: البديهية، والألوهية، والماهيّة، والوجوديّة، ويلاحظ وفرة المصدر الصناعي في المصطلح الفلسفي القديم عموماً، وكذلك المصادر على زنة «إفعال».

وقد وجدنا عند الفارابي عدداً من المصطلحات المعرّبة ومنها ايساغوجي، وأنالوطيقا، وسوفسطيقا، وغيرها. ولكنها الأقل مقارنة بالمصطلح العربي. أمّا الكندي فقد وضع رسالة في المصطلحات سمّاها «رسالة في حدود الأشياء ورسومها» واشتملت الرسالة على ثمانية وتسعين مصطلحاً جميعها من أصل عربي باستثناء مصطلحين فقط هما «فلسفة وأُسْطَقس»[2].

وتتكرّر الملاحظات التي سقناها في حديثنا عن المصطلح الفلسفي عند الفارابي هنا فالكندي يعتمد على المصادر بالدرجة الأولى، ومن أمثلته: الإبداع، والأزل، والتوّهم، والإظهار التَأْليه[3]، ويعتمد كذلك على المصدر الصناعي كما في ذاتيّة، ألوهيّة، الحسيّة، ومن الاسم المنسوب مضافاً إليه نون الإلحاق (نفسانيّة). وقد لاحظ الدكتور محمد السويسي أنّ المصطلح الفلسفي في التراث يشيع فيه استخدام المصدر الصناعي ونون الإلحاق في النسبة كما في

---

(١) السابق، ص١٧.

(٢) السابق، ص٨.

(٣) الكندي: أبو يوسف يعقوب بن اسحق (ت٢٦٠هـ)، رسالة في حدود الأشياء ورسومها، من رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق وإخراج، وتقديم محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٠، ص٥٢.

ماهيّة ولَميّة وكميّة، وجِسْماني ورَبّاني.

ومن الأمثلة التي يسوقها الدكتور عبد الكريم خليفة على براعة الكندي في توليد المصطلح باللغة العربية المثالين التاليين:«الذَحَل: حِقْد يقع معه ترصّد فرصة الانتقام، واسم الذَحَل في اللغة مشتق من الكمون الرصد، والضَغْد: انضمام أجزاء الهيولى لعلّتين إمّا أن تكون أجزاؤها غير متمكِّنة للتقارب، فإذا عَرَض لها تقارب أجزائها يسمى ذلك عَصْوا، وعصا الجرح شدّه، أو لأنّه يكون كالوعاء مملوءاً فينضمّ أجزاؤها فيسمّى ذلك عصواً».

فالذَحَل هنا، والضَغْد، والعَصْو ثلاثة أمثلة ولِّدت بطريق الاشتقاق بالاستعانة بالمجاز، وهي شديدة الدلالة على المعاني التي سيقت من أجلها.

الاشتقاق في المصطلح الموسيقي في التراث العربي:

نَبَغ في الموسيقى عشرات المؤلفين منذ القرن الثاني الهجري، ومنهم يونس الكاتب، والخليل بن أحمد، وابن جامع، وإسحق الموصلي، والكندي، وابن سينا وأبو الفرج الأصفهاني، وغيرهم.

والمصطلح الموسيقي في التراث يميل إلى الاشتقاق، وقلّما لجأ إلى التعريب، وتستخدم الصيغ العربيّة بمختلف أنواعها في صياغة هذا المصطلح، فمن أمثلة استخدام المصادر في المصطلح الموسيقي عند الكندي: التركيب، والتزييد، والتفضيل، والتجانس، والتخزين، والتحليل، والجَمْع، والتنافر، والتباين، والتناوع، والشِحاج، والملاءمة، والمنافرة.

ومن أمثلة اسم الفاعل: المتّصل، والمنْفَصِل، والمتفاضل، والراسمة، والمتتالي، والفاصلة، والخاتل، والوافي، والمسَلّي، والمطابقات، والمعَزِّي، والمنْتَظِم،

والناظمة. ومن أمثلة اسم المفعول: المفْروضة، والمقَدّم، والمنظّم، ومُجَنّب، ومحزَّن، مُخوّف. ومن الصفة المشبّهة: حادّة، وثقيلة، والحزين، وخفيف، ورئيس، وسريع، وحثيث، وليّن، وطويل، ومتغيِّر، وزائل. ومن صيغة التفضيل: أوسط، وأشدّ، وأعظم، وأوحى، وقد استفاد كذلك من النسبة ومن أمثلتها: صَوْتي، اللّفظي، والرَحْمي. ومن ملاحظاتي على هذه المصطلحات في عمومها وليست الأمثلة الواردة هنا فقط أنّ المصطلح الموسيقي عند الكندي في غالبه مركّب، وقلّما يلجأ إلى الإفراد، وأنّ نسبة المشتقات أعلى من نسبة المصادر وروداً، وأنّ واضع المصطلح الموسيقي استفاد استفادة كبيرة من الأوزان التالية في المصادر (تَفْعيل، وتَفاعُل، ومُفَاعلة) فجلّ أمثلة المصادر عند الكندي تقع في دائرة هذه الأوزان وكذلك استفاد من الوزن (فُعال) الدال على الصوت كما في (شُحاج).

وبدراسة المصطلح الموسيقي عن الحسن بن أحمد بن علي الكاتب يتبيّن لنا أنّ بعض النتائج التي توصلنا إليها من ملاحظتنا للمصطلح الموسيقي عند الكندي يمكن تعميمها على المصطلح الموسيقي بعامّة، من بين حوالي (٢٠٠) مصطلح عند هذا الموسيقي لم أجد مصطلحاً معرّباً واحداً. وأن استفادة الحسن بن أحمد من المصادر كانت كبيرة، وعلى وجه التخصيص المصدر الذي يأتي على زنة تَفْعيل وفَعْلَلة، وتفاعُل وإفعال وفَعيل ومنها: تَعْبير، وتَوْصيل، وتَرْتيل، وكلّها على تَفْعيل، ورَفْدَحة، وقَهْقَهة، ودَغْدَغة، وكلها على فَعْلَلة، وتفاغُر، وتمطّي، وتكاهن. وكلها على تفاعل. وإبدال، وإمالة، وإتباع، وإدراج، وكلها على إفعال. وصهيل، ونشيد، وهي على فَعيل الدالّة على الصوت. ليس معنى هذا أنّه لا يوجد غير هذه الأوزان، بل لقد

وردت مصطلحات على أوزان أخرى مثل: الاستحالة، والرِدّة، والتَوْطية، والمهاهاة، والنَدْب، وغيرها.

وقد استفاد الحسن الكاتب كثيراً من الصفة المشبّهة في وصف الألحان المختلفة كما في شَجيّ، ورَطْب، ومُجَلْجَل، ومُدوّر، وجَهير، وأملس، والأبجّ، والأحشر، والمخنّق، والمرتَعِد، والرَخْو، والمِنْطقي، والمنتشر، والمحْتدّة.

ونلاحظ كذلك الاستفادة البالغة من وزن فعلة مفتوح الفاء أو مضمومها، أو مكسورها كما في: صَيْحة، وضَجْرة، نَزْقة، زَجْرة، وَكْرَة، وهزّة، وغمزة، وهي مفتوحة الفاء، وغُنّة على وزن فُعْلة مضمومة الفاء، وردّة، على وزن فِعْلة مكسورة الفاء ولكنّ أكثرها شيوعاً هي مفتوحة الفاء. فالمصطلح الموسيقي تكثر فيه المشتقات وخاصّة الصفة المشبّهة، ويكثر فيه استخدام المصادر على زنة تَفْعيل، ومُفاعلة وتفاعُل وإفعال وفَعْلَلة وما دلّ على صَوْت وهما فَعيل وفُعال وصيغة فعلة مضمومة الفاء ومفتوحها أو مكسورها. ويقلّ فيه التعريب قلّة واضحة.

ملاحظات حول دور الاشتقاق في إيجاد المصطلح العلمي في التراث العربي:

إنّ الباحث في حركة نقل العلوم في العصور الإسلاميّة الأولى يمكن أن يمايز بين مرحلتين: أمّا أولاهما فكان يغلب عليها التعريب، وأما المرحلة الثانية فقد وضعت فيها المصطلحات بطريقتي الاشتقاق والمجاز مع بقاء التعريب بصورة أقلّ. وهذه المرحلة بدأت حين نضجت عملية النقل عند العرب واستوت على سوقها.

وقد أدّى الاشتقاق العام دوراً بارزاً في وضع المصطلح العلمي في التراث، وهذا الدور أخذ أشكالاً متعدّدة، ومنها استخدام حروف الزيادة والصيغ، ذات المعاني كما في الألف والنون الدالة على المطاوعة ومن أمثلتها: انكسار، انعكاس، وانسحاب، والهمزة والتضعيف كما في الإبراء، والغَرْغَرة، وكما في فَعَلان الدالة على حركة الاضطراب، مثل: غليان، نزوان، وضربان، وذوبان، وأفعل الدالة على الصفة أو العيب كما في أعور، وأقرع. وفُعال الدالة على المرض كما في زُكام، وصُداع، وكُباء، وقُلاب، وقد تأتي للدلالة على الصوت كما في صُراخ وفَعيل الدالّة على الصوت كما في صَهيل، وزحير، وفَعْلَلة كذلك تدلّ على الصوت كما في الخَشْخَشة، والصَرْصَرة، والقَعْقَعة، أو فعيلة الدالّة على أنواع الطعام المختلفة كما في سَخنية، وعَصيدة، وعَقيقة، وأكثر الأدوية القديمة على فَعول مثل: اللعوق، السعوط، والفطول، والذرور. وفَعَل الدالة على المرض ومنها: الجَرَب، وحَدَب، وخرب، والذرب، وشحب، وشنج....، وقد حاول الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي استقراء أمثلة الوزنين فَعَل، وفُعال في مصطلحات التراث فخرج بأمثلة جمّة، ولاحظ أنّ العرب استخدمتها في الدلالة على العلل. والحالات غير الطبيعية التي كانوا يعرفونها، أو ما ردؤ ممّا كان يقع تحت سمعهم وبصرهم. واستفادوا كذلك من التصغير ومن ذلك الجُدَيري، والحُدَيب، ومن المصدر الصناعي وخاصة في تسمية الفرق والمذاهب كما في الثنويّة، والقدريّة، والشعوبيّة، والزيديّة، وغيرها. وكذلك استفادوا من نون الإلحاق في النسبة كما ذكرنا سابقاً.

ويلاحظ أنّهم لم يقتصروا على الاشتقاق من المصادر أو الأفعال، بل اشتقوا كذلك من أسماء الأعيان فقالوا: جَلَده، وصَمَخه، ورأسه، وبَطَنه، أي:

أصاب جِلْده، وصُمَاخه، ورَأْسه، وبطْنه. ومنه كذلك أبَرْته العقرب: أي أصابته بإبرتها، ولبّنه، وعسّله ولحمّه، أي أطعمه العسل واللبن، واللحم، وقالوا جدّر، وبار أي صنع الجدار والبئر. وفي هذا المعنى نذكر ما نقاه ابن سيده في المخصّص عن أبي عبيدة يقول: «من اشتكى من هذا –يقصد ألم الضرب– شيئاً قيل فيه: فُعِل، وكذلك كل ما كان في الجسد». وقد ساق ابن سيده هذا القول بعد أن أورد جملة من الأفعال الدالة على الشكاة وجعلها تحت عنوان: (أفعال الضرب المشتّقة من أسماء الأعضاء)، ومن هذه الأمثلة: دَمَغه: أصاب دماغه، وجَبَهه: أصاب جبهته، وثَغَره: أصاب ثَغْره وكَعَبه: أصاب كَعْبه، ويقال في المصاب: دُمِغَ، وجُبِهَ، وثُغِرَ، وكُعِبَ، ويذكر ابن مالك في التسهيل أنّ ذلك مطّرد يقول: «واطرّد صوغه من أسماء الأعيان لإصابتها». ويفهم من أمثلة ابن سيده أنّ هذا الاشتقاق يستخدم في الدلالة على تألّم الأعضاء بصورة عامّة، سواء أكان الألم من مرض أو كَدَم، أو جُرْح، ويستدلّ من كلام ابن مالك على إمكانيّة توليد المزيد من هذه الصيغة، لاطّراد ذلك في اللغة، فلنا إن أردنا الدلالة على ألم العضو–أي عضو–أن نشتق منه على وزن (فُعِل). وواضح أهميّة ذلك في المصطلح الطبي حديثاً.

وإباحة اشتقاق الأفعال من أسماء الأعضاء معناه أنه يباح أن يؤخذ من هذه الأفعال مشتقات. فيشتق منها اسم مفعول فيقال: مَدْموع، ومَجْبوه، ومَصْموخ، ومَكْبود..) وقد يشتق منها وزن فِعالة للدلالة على عملية حدوث الضرب كأن يقال مثلاً صِماخة، ودِماغة، وبِطانة،...واستكمال المناسب من الصيغ التي يمكن استخراجها بهذه الطريقة.

ويرى الدكتور مصطفى شريف العاني أنّ قدامى النقلة قد تجنّبوا في

اشتقاقهم الصيغ غير القياسية كاسم الآلة، والصفة المشبّهة. وأنّهم كانوا يفضّلون عليه الصيغ القياسية كاسم الفاعل، واسم المكان. إلاّ إذا اضطروا لذلك فكانوا يولّدون من تلك الصيغ غير القياسيّة.

ولم أجد أنّ هذا الحكم يطابق الأمثلة التي أجريت عليها الدراسة وهي تبلغ مئات الأمثلة، فقد استخدم العلماء القدامى كلّ الإمكانيات التي زوّدتهم اللغة بها من صيغ وقوالب، وأساليب قياسيّة كانت أم غير قياسيّة، ومع أنّنا وجدنا أنّ المقيس كان له حضور خاص إلاّ أنّ غير المقيس كذلك كان شائعاً.

ولعلّ ممّا يُجْمِع عليه الدارسون ندرة استخدام النقلة الأوائل للنحت، في المصطلح العلمي، وهو أمر لمسناه من خلال الأمثلة التي درسناها في مجالات مختلفة من العلوم، ونضيف إليه أن الاشتقاق الكبير والأكبر أي الإبدال والقلب ليس لهما تطبيق واحد في اشتقاق المصطلح في التراث، وهذا يعزّز ما ذهبنا إليه من أن الاشتقاق المعنيّ بتنمية الألفاظ في اللغة إنّما هو الاشتقاق العامّ.

توصيات ومقترحات مقدمة للمؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربية بدمشق (قضايا المصطلح العلمي):

١. الدعوة إلى تفعيل دور الاشتقاق في وضع المصطلح العلمي العربي.
٢. الإفادة من الخصائص المميزة للعربية في تنمية ألفاظها.
٣. جمع العاملين في المصطلح العلمي العربي ضمن إطار موحد يرعاه اتحاد المجامع العربية.
٤. توحيد المصطلح العلمي العربي ما أمكن ذلك.

د.خلود العموش